بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم على نبينا محمداً وعلى آله وصحبه أجمعين . قال رحمه الله تعالى : باب وجوب الدخول في الإسلام وقول الله تعالى [ومن يبتغي غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين] وقوله تعالى [إن الدين عند الله الإسلام] وقول الله تعالى [وأن هذا صراط مستقيم فاتبعوه ولا تتبع السبل فتفرق بكم عن سبيله الآية ...] قال مجاهد السبل البدع والشبهات , وعن عائشة رضى الله تعالى عنها أن رسول الله ε قال : ((من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد)) أخرجاه وفي لفظ ((من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد)) وللبخاري عن أبي هريرة رضى الله تعالى عنه أنه قال : قال رسول الله ε ((كل أمتي يدخلون الجنة إلا من أبى)) قيل ومن , قيل ومن أبي قال من أطاعني دخل الجنة ومن عصاني فقد أبي , وفي الصحيح عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما أن رسول الله ε قال : ((أبغض الناس إلى الله ثلاثة ملحداً في الحرم ومبتغً في الإسلام سنة الجاهلية ومطلب دم امرئ مسلم بغير حق ليهري قدمه رواه البخاري قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى قوله سنة الجاهلية يندرج فيها كل مجاهلية مطلقةً أو مقيدة أي في شخص دون شخص كتابيةٍ أو وطنيةٍ أو غيرهما من كل مخالفة لما جاء به المرسلون وفي الصحيح عن حذيفة τ قال : يا معشر القراء استقيموا فإن استقمتم فقد سبقتم سبقاً بعيدا فإن أخذتم يمين وشمال فقد ضللتم ضلالً بعيدا , وعن محمد بن وضاح أنه كان يدخل المسجد فيقف على الحلق فيقول فذكره وقال : أنبئنا سفيان بن عيينة عن مجالد عن الشعبي عن مسروقٍ قال قال عبد الله : يعنى ابن مسعود رضى الله تعالى عنه (ليس عامُ إلا والذي بعده أشر منه

لا أقول عامُ أمطر من عام , ولا عامُ أخصب من عام , ولا أمير خيرُ من أمير لكن ذهاب علمائكم وخياركم ثم يحدثُ أقوامُ يقسون الأمور بآرائهم فيهدم الإسلام ويسلم .

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبيا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين اللهم علمنا ما ينفعنا وانفعنا بما علمتنا وزدنا علماً وعملاً يا أرحم الراحمين اللهم هب لنا من لدنك سلطاناً نصير وهيئ لنا من أمرنا رشدا إنك رحيم ودود .....وبعد .

فهذا هو الباب الثاني في كتاب فضل الإسلام للإمام المجدد شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى رحمة واسعة ، قال فيه باب وجوب الدخول في الإسلام بعد أن بيَّن رحمه الله في الباب الأول فضل الإسلام ، وما يحظى به أهله الذين التزموا به ، بمعناه العام والتزموا بأفراده واستقاموا على ذلك ، من الفضل العظيم في هذه الدنيا وفي الآخرة بيَّن أن هذا الإسلام الذي ذاك فضله ليس الدخول فيه اختيارياً ، بل يجب الدخول في الإسلام ، وتارة إذا ذكرت الفضائل فإنه قد يظن أن المرء في خيرة من أمره هل يدخل أو لا يدخل ، هل يعمل أو لا يعمل ، لأن ذكر الفضائل قد يظن معه أن المسألة اختيارية ، والإسلام ليس الدخول فيه اختيارياً ، وإنما الفضل الذي سبق ذكره ، لا ينافي وجوب الدخول فيه ، بل الإسلام واجب التزامه ، وواجب الدخول فيه سواء أكان ذلك الدخول في الإسلام من ملل الكفر والوثنيات ، أم الدخول في الإسلام كافة ، أي في الدخول في جميع شرائع الإسلام وعقائد الإسلام على وجه التفصيل ، فإن ذلك واجب كما أن الدخول في أصله واجب فإن التزام فروعه واجب على العباد على التفصيل المذكور في كلام أهل العلم

الوارد في النصوص ، لهذا قال هنا باب وجوب الدخول في الإسلام ، والإسلام الذي يجب الدخول فيه ، هنا هو شريعة محمد عليه الصلاة والسلام ، والنصوص يطلق فيها الإسلام ويراد به تارة الإسلام العام الذي يشمل دين جميع المرسلين ، لأن كل نبي وكل رسول إنما جاء بدين الإسلام ، وهذا هو الإسلام العام الذي لا يدخل الجنة إلا من كان مسلماً ، بهذا الإسلام العام ، فأتباع نوح عليه السلام ، كانوا مسلمين الإسلام العام ، وإن كان شريعتهم هي شريعة نوح ، عليه السلام ، وأتباع إبراهيم عليه السلام ، هم على الإسلام العام والتوحيد والحنيفية وإن كانت الشريعة مختلفة ، وكذلك دين موسى عليه السلام ودين عيسى عليه السلام كل ذلك كان على الإسلام العام وإن كانت الشرائع مختلفة ، لهذا قال الله جل وعلا [**لكلٍ جعلنا منكم شرعة ومنهاجاً**] يعني لكل نبيٍ جعل الله شرعةً ومنهاجاً ، ولكن الدين واحد وقد ثبت عن النبي ε أنه قال (الأنبياء أخوة لعلات ، الدين واحد والشرائع شتى) فدين كل نبيٍ الإسلام لم يأتِ نبيٍ بغير دين الإسلام ، ولهذا لا يصح أن يقال أنه جاء من عند الله جل وعلا أديان مختلفة وديانات متعددة ، فقول من يقول الديانات السماوية هذا باطل ، وقول من يقول الديانات الإلهية هذا باطل ، في الشرع لأن الدين واحد والله جل وعلا لم يأت من عنده ، إلا دين واحد وهو الإسلام ولا يرضى عنده إلا الإسلام ، فليس ثمَّ ديانات سماوية وإنما هو دين واحد يجب على كل البشر قبل محمد عليه الصلاة والسلام وبعده أن يدخلوا في الإسلام لأن الله جل وعلا لايرضَ ديناً إلا الإسلام فقوله مثلاً [**إن الدين عند الله الإسلام**] هذا عام يشمل جميع الأزمنة وجميع الفترات من لدن خلق الخليقة إلى أن يرث المخلوقات جل وعلا فلا يقبل من أحدٍ ديناً إلا دين الإسلام ، ولهذا نقول إن الإسلام يطلق في النصوص ويراد به تارة الإسلام العام ، وهو الدين الذي اجتمعت عليه المرسلون ورضيه الله جل وعلا لكل رسول والثاني الإسلام الخاص

وهو الإسلام الذي بعث به محمد عليه الصلاة والسلام وهو الإسلام عقيدة وشريعة أو الإسلام بمعناه وشرائعة وعقيدته التي جاء بها محمد عليه الصلاة والسلام فالذي يشمل جميع ما جاءت به الرسل من الإسلام هو ما اجتمعت عليه في تفسير الإسلام والدعوة إليه والعلماء جمعوا ذلك في عبارة عرَّفوا بها الإسلام كما ذكرها ابن جرير الطبري في التفسير وذكرها شيخ الإسلام ابن تيمية في كتب الإيمان وفي غيره وأيضاً ذكرها الإمام محمد بن عبدالوهاب رحمه الله وجماعة وهو أن الإسلام هو الإستسلام لله بالتوحيد والانقياد له بالطاعة والبراءة من الشرك وأهله وهذه الجملة تنطبق على ديانة كل رسول ، لأنها مشتملة أولاً على التوحيد الإستسلام لله بالتوحيد لأن الشرك باطلٌ في كل ملة ثم الانقياد لله جل وعلا بالطاعة وترك اتباع الهوى في الأوامر والنواهي والطاعة هنا تندرج في طاعة كل رسولٍ خطب العبد بأن يتبعه بحسب الزمان والمكان , والبراءة من الشرك وأهله هذه فيها الكفر بالطاغوت , وبغض الشرك , وبغض أهل الشرك لما هم عليه من عبادة غير الله جل وعلا كما قال جل وعلا [**ولقد بعثنا في كل أمة رسولاً أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت**] هذا يعم جميع المرسلين في الإتيان بالتوحيد والاستسلام لله جل وعلا بالتوحيد فكل رسول أمر بأن يعبد الله وحده لا شريك له , والجملة الثانية : وهي الانقياد له بالطاعة فيدل عليها قول الله جل وعلا [**وما أرسلنا من رسولٍ إلا ليطاع بإذن الله**] والجملة الثالثة : وهي قوله [**والبراءة من الشرك وأهله**] هذه يدل عليها قوله تعالى [**قد كانت لكم أسوة حسنة في إبراهيم والذين معه إذ قالوا لقومهم إنا برءؤا منكم ومما تعبدون من دون الله**] الآية قوله في إبراهيم والذين معه , يعنى من المرسلين من كانوا على دينه الحنيفية دين الإسلام إذ قالوا لقومهم يعنى لأقوامهم وهذا دليل على الجملة الثالثة من تاريخ الإسلام العام وأعظم من خص بكمال هذه الجمل الثلاث هو محمد عليه الصلاة

والسلام وما من الله عليه من الرسالة فالإسلام الخاص له من هذه الثلاث أكمل ما أمر به نبيه فمن جهة الاستسلام لله بالتوحيد فهذا أكمل ما جاء في دين محمد عليه الصلاة والسلام والانقياد للرسول بالطاعة أكمل ما جاء في دين محمد عليه الصلاة والسلام والبراءة من الشرك وأهله أكمل ما جاء في دين محمد عليه الصلاة والسلام فصار له عليه الصلاة والسلام من الأمر بهذا الإسلام أعظم مما لغيره من الأنبياء عليهم سلام الله أجمعين . لهذا يدخل في قوله هنا باب وجوب الدخول في الإسلام , يعنى هذا الإسلام وهو الاستسلام لله بالتوحيد فهذا واجب الدخول فيه وأن يستسلم المرء لله جل وعلا بالتوحيد وأن يترك البدع الشركية والمحدثات الوثنية وكل عقيدة فيها شرك , وفيها كفر وفيها ضلال من جهة التشريك سواء أكان أكبر أم أصغر هذا كله واجب الدخول في التوحيد والاستسلام لله جل وعلا به يعني بالتوحيد بجميع أنواعه توحيد الربوبية والألوهية والأسماء والصفات والحذر من ضده والبعد عنه وهو الشرك بأنواعه كذلك الانقياد للرسول ε بالطاعة كذلك البراءة من الشرك وأهله كما سيأتي بيانه إن شاء الله تعالى , إذاً مراد المؤلف هنا في قوله باب وجوب الدخول في الإسلام أنه يجب على الناس أن يدخلوا في الإسلام , والإسلام هذا الذي يجب الدخول فيه كما ذكرنا لك صنفان عقيدة وشريعة وإذا كان كذلك فمسائل الإسلام متنوعة متعددة كما قال جل وعلا [**يا أيها الذين آمنوا أدخلوا في السلم كافة**] يعنى ادخلوا في الإسلام كله وهذا يدل على وجوب الدخول في كل الإسلام وعدم التفريق بين أمر وأمر من جهة قبوله واعتقاده إذا تبين هذا فهذا الوجوب في قوله , وجوب الدخول في الإسلام نوعان : وجوبٌ تركه كفر , لأن الإسلام منه ما إذا ترك فهو كفر كترك التوحيد , أو فعل الشرك الأكبر أو نحو ذلك من المكفرات . والثاني وجوبٌ تركه محرم على العبد وهذا المحرم تارةً يكون كبيرة وتارةً يكون صغيرا لهذا فكل عقيدةٍ أو شريعةٍ وكل أمرٍ سواء أكان أمراً علمياً

أم أمراً عملياً ويقابله النهى واجب على العباد الدخول فيه فمن تركه فقد ترك الواجب وهذا الترك قد يكون كفراً وقد يكون محرماً وليس بكفر بحسب نوع ما ترك من العقائد والشرائع , قال رحمه الله تعالى وقول الله تعالى [**ومن يبتغي غير الإسلام دينا فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين**] **وقوله تعالى [إن الدين عند الله الإسلام**] الدين مر معنا تفسيره وهو أن الدين مأخوذ في اللغة من قولهم دانا بكذا أي التزم به وديدن المرء كذا إذا كان يتعاهد هذا الشيء ويلتزم به ويكون عادة له فبين العادة وبين الدين تلازم وسبق أن ذكرته لكم في الباب الذي قبله فإذاً في قوله [**ومن يبتغي غير الإسلام دينا**] يعنى أن يجعل طاعته وعادته التي يتقرب بها في غير الإسلام فإن ذلك لن يقبل منه سواءٌ أكان ذلك في أمور العقائد أم في أمور الشرائع سواء أكان ذلك في الأمور العلمية أم كان في الأمور العملية فإذا كان ثم التزام بشيء يتقرب به إلى الله فهذا صار ديناً له فيدخل حينئذ في عموم هذه مسائل العقيدة والتوحيد ويدخل فيه أيضاً مسائل البدع العملية لأن صاحب البدعة العملية قد اتخذ ديناً التزمه ، التزماً ديناً وجعل له عادة يتعبد بها ، فإذا كانت ليست من الإسلام فإنها تدخل في عموم هذه الآية ، قال جل وعلا في سورة الشورى : [**أم لهم شركاء شرعوا لهم من الدين ما لم يأذن به الله**] والدين في هذه الآية يدخل في المحدثات والبدع التي كما استدل بها أهل العلم يعني بالآية على رد المحدثات والبدع فإذاً هذه الآية وهي قوله [**ومن يبتغ غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه**] يدخل في الإسلام أو يعنى بالإسلام الإسلام المعروف وهو دين الإسلام أصلاً كأن يدين بدين اليهودية أو النصرانية بعد رسالة محمد عليه الصلاة والسلام أو يدين بدين البوذية أو بأي دين يتقرب به إلى الله جل وعلا فهذا كله باطل وهو في الآخرة من الخاسرين وأيضاً يشمل بعموم لفظها أنه من ابتغي ديناً يتدين به ويتقرب به إلى الله جل وعلا وهو ليس في

الإسلام الذي جاء به محمد عليه الصلاة والسلام فإنه أيضاً لن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين وقوله وهو في الآخرة من الخاسرين , الخسارة هنا بحسبها قد تكون خسارة كبرى بأن يخسر الجنة ويدخل النار ويكون من المخلدين فيها , وقد تكون خسارة صغرى بأن يخسر الدخول في الجنة والسلامة من العذاب مطلقاً ولكن يعذب بقدر ما عنده من المخالفة إن لم يغفر الله جل وعلا له ويتجاوز , فإذن قوله [**ومن يبتغ غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه**] هذا فيها شرط وجزاء , إذا ابتغي أحد غير الإسلام فإنه لن يقبل منه مهما كان تعبده , وليس الشأن في ذلك أن يكون متعبداً باكياً خاشعاً فإن الشأن هو في اتباع الطريق , في اتباع السبيل دون نظرٍ إلى تعبد الشخص , تعبد الإنسان لهذا وصف الله جل وعلا طائفة بأنهم يعملون ويتعبون ولكنهم في النار قال جل وعلا [**عاملةٌ ناصبة تصلى ناراً حامية تسقى من عين آنية**] فهم عاملون وناصبون يتعبون ويعملون ويتعبدون وربما بكوا من خشية الله وربما أكثروا تخليص النفس من الشوائب لكنهم كما وصف الله جل وعلا أنهم يصلون ناراً حامية , وذلك لأن الشأن ليس هو في عمل العبد , ولكن الشأن هو في أن يكون عمله على وفق ما أمر الله جل وعلا به فإذا ابتغى غير الإسلام ديناً , ابتغى النصرانية ولو كان فيها راهباً متعبداً خاشعاً لكنه لم يبتغي الإسلام ولم يستسلم لله بالتوحيد وابتغى غير ذلك فهو في الآخرة من الخاسرين المخلدين في النار ولا يقبل منه ذلك وهكذا أيضاً في المعنى الأخص وهو من ابتغى عملاً ليس هو من الأعمال التي أمر الله جل وعلا بها وجاءت بها السنة مثل المحدثات المختلفة والعقائد المتنوعة التي أُحدثت في هذه الأمة , عقائد المرجعة عقائد الخوارج , عقائد القدرية , عقائد المعتزلة , الجهمية الأشاعرة إلى أخره , فهم يظنون أنهم محسنون , وأنهم أكثرُ تنزيهاً ولكن هل هذا عليه الدليل , هل هذا عليه نص الشرح , هل هذا هو الإسلام الذي جاء في النصوص , إذا لم يكن كذلك فإن

من ابتغاه ولو رام ما رام تنزهاً فإنه لن يقبل منه وسيخسر بحسب ما فعل , وكذلك أهل التعبدات المختلفة من الصوفية ونحوهم فإنهم وإن لبسوا الصوف وتبتلوا وخرجوا وتعبدوا وأخذوا نفسهم بالرياضات المختلفة ليصفوا النفس وكثر تعلقهم بالله جل وعلا وتجردهم من الدنيا لكنهم لما لم يكونوا على السبيل , لم يكونوا على الإسلام الذي جاء به محمد عليه الصلاة والسلام , ولم يكن لهم فيما يفعلون أدلة فإنه لن يقبل منهم ذلك وكذلك أهل الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر , وأهل الغيرة إذا لم يكونوا على السبيل فإنه لن يقبل منه ذلك , الخوارج ما خرجت إلا للأمر بالمعروف والنهى عن المنكر وبسبب غلوهم فيه قتلوا عثمان τ ضحوا بأشمط عنوان السجود به يقطع الليل تسبيحاً وقرآن , حتى إن الذي قتل علي τ هو عبد الرحمن بن ملجم كان قتله تقرباً إلى الله جل وعلا , لما أرادوا قتله قصاصاً , قتل عبد الرحمن بن ملجم قصاصاً يعني قال لا تباغتون بالقتل , يعنى مرة واحدة , ولكن قطعوا أطرافي شيئاً فشيئاً , حتى أنظر تعذيبي في الله جل وعلا , وقال فيه عمران بن حطان يمدحه لما هو عليه من الصلابة كما يزعمون في الدين قال في وصفه في أبيات معروفة وهي أبيات ضلال والعياذ بالله قال : في مدح عبد الرحمن بن ملجم :

يا ضربتةً من تقيٍ ما أراد بها إلا ليبلغ من ذي العرش رضوان

إني لأذكره حيناً فأحسبه أوفى البرية عند الله ميزان

وهذا سلكه أيضاً طائفة من المعتزلة فغلو في باب الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر حتى أدخلوا فيه الخروج على الحكام وعلى الولاة ومازالت الأمة منذ ظهور الخوارج إلى وقتنا الحاضر وهم يبتلون بمن يغلو في هذا الباب , ولهذا كان شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله قال في عقيدته الواسطية فيما تميز به أهل السنة من الواسطية في الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر قال في وصفهم وهم مع ذلك يأمرون بالمعروف

وينهون عن المنكر على ما توجبه الشريعة لأن هناك من الطوائف من أمرت ونهت على غير ما أوجبته الشريعة وإنما على نحو ما أملته عليه أهوائهم , المقصود من ذلك أن ابتغاء غير الإسلام ديناً هذا يدخل فيه كل من ابتغى غير ما جاءت به الشريعة ودل عليه الدليل , وإذا كان كذلك فواجب إذاً على المكلف أن يدخل في الإسلام وألا يأتي في فعلٍ من الأفعال بأمر إلا وقد تبينت له حجته وخاصةً مسائل العقائد , ومسائل العمل والمنهج لأن هذه هي التي تميز وليس فيها اجتهاد فيها ولكن الاجتهاد يحصل في الأمور الفرعية كما هو معلوم أما ما قعده أئمة أهل السنة والجماعة في كتب العقائد وبينوا فيه من سمات وصفات أهل السنة فإن ذلك ليس مجال للاجتهاد بل واجب الالتزام به قال وقوله تعالى [**إن الدين عند الله الإسلام**] وهذا ظاهر وهو في معنى الآية التي قبلها الدين الذي يقبله الله جل وعلا هو الإسلام فقط , وأما غير الإسلام الذي عليه الدليل فإنه لا يقبله الله جل وعلا وليس ديناً عنده وإن كان العبد عبده دينَ , قال وقول الله تعالى [**وأن هذا صراطِ مستقيما فاتبعوه ولا تتبعُ السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلك وصاكم به لعلكم تتقون**] الآية قال مجاهد السبل البدع والشبهات , هذه الآية فيها الدليل على أن صراط الله جل وعلا واحد قال [**وأن هذاصراط مستقيما فاتبعوه**] ووجه الدلالة من الآية على الباب أن الله جل وعلا أمر باتباع هذا الصراط بعد أن بين قال : [**وأن هذا صراط مستقيما**] والإشارة وأن هذا هذه إشارة إلى أمرٍ واضحٍ بين يعرف به لأن التعريف تعريف الشيء يحتاج إلى عبارة تدل عليه كأن إذا قيل عرف مثلاً ما هو الهوى ؟ يحتاج إلى عبارة تدل عليه ما هو مثلاً اللحم ؟ ما هو الإنسان ؟ ما هي الطائرة ؟ إلى آخره , فالعبارة تعرف به وأقصر تعبير باتفاق العقلاء يعرف بالشيء ويوضحه بحيث لا يلتبس أن يكون بيناً أمامك فتشير إليه فإذا قيل مثلاً ما الرسالة , فرفعت هذه , ما الظرف , إذا قيل

ظرفٌ فيه ورقة , فإذا قيل هذا التُصور فصار واضحاً هذا لأنه بين , أما إذا وصف بالعبارة فيحتاج إلى بيان كثير وهنا الله جل وعلا أشار إلى هذا الطريق الواضح فقال : [**وأن هذا**] وهي إشارة إلى شيء يشاهد تشاهده الناس تشاهده الصحابة , يشاهده من كان في ذاك الزمان , وفي كل زمان وأن هذا الإشارة إلى السبيل والسنة وما في القرآن والسنة دون غيرها [**وأن هذا سراط مستقيما**] إذاً الإشارة لما كان في عهد النبي ε وكان عليه هديه فكل ما لم يدخل في هذه الإشارة فيمكن أن تقول إنه خارج عن الصراط المستقيم , قال [**وأن هذا صراط مستقيما**] والصراط المستقيم فسر في سورة الفاتحة بعدة تفاسير وفي هذه الآية بأنه السنة وأنه الإسلام هو القرآن وهذه كلها أو أنه محمد عليه الصلاة والسلام وهذه كلها متلازمة فمن لزم الإسلام فقد لزم السنة ومن لزم السنة فقد لزم القرآن ومن لزم القرآن على حقيقته فقد لزم الإسلام والسنة وهكذا بل يجب لزوم الإسلام الذي دل عليه القرآن والسنة , وبينه نبينا الكريم محمد عليه الصلاة والسلام , قال [وأن هذا صراط مستقيم] فهو صراط واحد كما بينت لك في الباب الذي قبله فأمر بإتباعه فقال [فاتبعوه ولا تتبع السبل فتفرق بكم عن سبيله] ودلت الآية على أن اتباع الصراط الذي هو الإسلام والسنة واجب بأمر الله جل وعلا به وأن اتباع غيره من الأهواء والبدع والشبهات محرم لقوله [ولا تتبع السبل] وهذا نهي , والنهي هنا للتحريم فدل ذلك على مراد المصنف من الاستدلال بالآية على وجوب الدخول في الإسلام , وتحريم الخروج عنه إلى غيره قال رحمه الله تعالى بعد ذلك وعن عائشة رضى الله عنها أن رسول الله ε قال : ((من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد)) أخرجاه وفي لفظٍ ((من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد)هذا الحديث متفق عليه , متفق على صحته في لفظه الأول ((من أحدث في أمرنا هذا)) والفظ الثاني

: ((من عمل عملاً)) رواه مسلم في الصحيح وعلقه البخاري وأيضاً في صحيحه جازماً به وهذا الحديث بهذين اللفظين حجة وأصل عظيم من الأصول في رد البدع والمحدثات بجميع أنواعها , وهذان اللفظان مهمان وكل منهما له حجة أو كل منهما حجة في باب , أما الأول : فقوله (من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو يشمل الذي ابتدع البدعة , وأحدث الحدث ولو لم يعمل بذلك فمن أحدث الحدث فهو مردود عليه ولن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين .

اللفظ الثاني : ((من عمل عملاً ليس عليه أمرنا هذا يشمل الذي يعمل ولو لم يحدث فإذاً اللفظان دل أحدهما على المحدث , ودل الآخر على الذي عمل بما أحدثه المحدث , وهذا الحديث بانٌ للأعمال في ظاهرها كما أن حديث عمر τ (إنما الأعمال بالنيات وإنما لإمرئ ما نوى ميزان للأعمال في باطنها فمن صحة نيته في باطنه واستقام عمله الظاهر على وفق السنة فإنه حينئذ مقبول الدين وأما إذا فات أحدهما فليس بمقبول العمل لأنه إذا فات الإخلاص لن يقبل العمل وإذا فاتت المتابعة والالتزام بالظاهر فإنه لا يقبل العمل , إذا تبين ذلك فالمحدثات قسمان محدثاتٌ في الدنيا , ومحدثات في الدين , وهذا الحديث يراد به محدثات في الدين لأنه قال : ((من أحدث في أمرنا هذا)) وقوله في أمرنا هذا يعنى به الدين أما المحدثات في الدنيا فليست مشمولة بالنهى , ولهذا الصحابة رضى الله عنهم توسعوا في تنظيم أمور الدنيا على وفق المصلحة وتنظيم أمور الدنيا تارةً يدخل تحت قاعدة المصالح المرسلة , وتارةُ يدخل تحت قاعدة الأصل في الأشياء الإباحة وليس هذا بموطنِ بيان ذلك , أما المحدثات في الدين : فهي مردودةٌ جملة واحدة فليس لأحدٍ أن يحدث حدثٍ في الدين سواء أكان ذلك الحدث في الأمور العلمية في أمور العقائد , أم في الأمور العملية فإذاً هذا الحديث يستدل به على بطلان كل عقيدة محدثة , ويستدل به على بطلان كل عملٍ يتقرب به إلى الله محدث فمن جاء بعقيدة

محدثة , كعقائد الخوارج أو المرجئة أو المؤولة في الصفات أو نفى الصفات , أو في القدر في الجبر أو نحو ذلك فإنه يقال له هل كان على هذا أمر النبي ε فلابد أن يقول لا , ولكن هذا هو الأعلم أو هذا هو الذي يجب التزامه لأجل ألا ينسب للشرع كذا أو أن ينزه الله جل وعلا عن كذا إلى آخره ولهذا كان من الكلام الحسن مثلاً في باب الصفات ما قاله والد الإمام الجويني رحمه الله حيث قال : إني لم تأملتُ تأويل الصفات وجدت أن النبي ε كان يتلوا القرآن وفيه آيات الصفات وكان يصف الله جل وعلا في أحادثه وعنده الصحابة ومنهم الحاضر ومنهم الباد ومنهم الذكي ومنهم غير الذكي ومنهم العاقل ومنهم دون ذلك ومنهم من قد يتصور شيئاً غير الظاهر ومنهم من قد لا يتصور إلا الظاهر فلم يكن يتبع ذلك بأشياء تصرفها عن ظاهرها فدل على أن نصوص الغير واجب الإيمان بها على ظاهرها دون التأويلات المحدثة , وهذا الذي قاله حق ومن جهة أخرى في المسائل العملية الحديث حجة على رد كل محدثة في العمل يُتقرب بها إلى الله جل وعلا , والمحدثات في الدين هي البدع لهذا قال : ((وكل محدثةٍ بدعة وكل بدعةٍ ضلالة)) كل محدثة يعنى محدثة في أمرنا هذا محدثة في الدين بدعة , البدع أيضاً هناك بدع في الدنيا وبدع في الدين , والمذموم هو الابتداع في الدين , أما الإحداث في الدنيا فلا يدخل في البحث لأنه لا يدخل في قوله ((من أحدث في أمرنا هذا)) وإنما المقصود الكلام عن الديانة إذا تبين ذلك فالبدع مذمومة كلها وكل بدعة مردودة لأدلة من الكتاب والسنة , ومن السنة هذا الحديث الجامع الشامل الذي عده طائفة من أهل العلم ثلث الدين وعده طائفة آخرون ربع الدين بأنه يشمل مسائل كثيرة تغطي ربع مسائل الدين في العقائد وفي الشرائع , البدعة تنافي الدخول في الإسلام , الدخول الكامل في الإسلام إذا كانت بدعة عملية , والبدع قسمان : بدع كفرية , والثاني بدعٌ دون الكفر عقدية أو عملية فتارة تكون البدع يكون الأمر بدعةً , ويكون كفراً أكبر أو

شركاً أكبر , وتارةً يكون دون ذلك دون الكفر وهذا يشمل العقائد ويشمل العمليات فمثاله مثلاً في البدع العقدية التي هي كفر سلب الرب جل وعلا عن جميع صفاته وأنه ليس له صفة البتة هذه بدعة أُحدثت لم يكن عليها حتى أهل الجاهلية هم يعتقدون أن لله جل وعلا صفات فأتي جهم ونفي جميع الصفات عن الرب جل وعلا وأنه لا يتصف بصفةٍ البتة غير صفة الوجود المطلق بشرط الإطلاق كما يزعم وأما البدع العملية التي هي كفر كالاستشفاع بالموتى الاستشفاع بالموتى شرك أكبر مخرج من الملة وهو بدعة محدثة أيضاً في هذه الأمة ولها وسائل كثيرة أُحدثت , والقسم الثاني البدع دون الكفر منها ما يكون في العقائد كبدع الإرجاء بدع الخوارج , وبدع القدرية وبدع تأويل الصفات والكلام في الأحوال والمقامات إلى آخره , يعنى من جهة الاعتقاد .

والقسم الثاني : بدع عملية وهي التي يكثر فيها الكلام من جهة عمل الناس لها فالصلوات مبتدعة , أذكار مبتدعة , أحوال مبتدعة إلى آخر ذلك احتفالات مبتدعة هذه كلها لا تصل إلى الكفر والشرك وإنما هي بدع بحسب حالها , والبدع العملية قسمان : بدعٌ أصلية , وبدعُ إضافية .

البدع الأصلية : ما أُحدث وليس له أصل يتبعهُ مثل إحداث حفلات الموالد أو المأتم أو نحو ذلك مما لم يكن له أصل أصلاً في الشريعة فهذه بدعةُ أصلية أُحدثت في هذه الأمة .

والقسم الثاني : بدع إضافية أصلها يعنى أصل العمل مشروع ولكن زيد عليه أشياء صارت بدعةً سماها بعض أهل العلم بدعاً إضافية مثل الاجتماع على الذكر على نحوٍ ما ترديد أشياء بعض الصلاة المفروضة , وأشباه ذلك مما الصلاة على النبي ε على صفة ما مثل ما جاء أن ابن مسعود τ جاء إلى قومٍ وقد جعلوا لهم كبيراً وبينهم حصى ويقولُ لهم سبحوا مائة هللوا مائة أحمدوا مائة إلى آخره فقال لهم لأنتم على

طريقٍ أهدى من طريق محمد عليه الصلاة والسلام أو أنتم على شعبة ضلالة , هذه آنية رسول الله ε لم تكسر يعنى أن العهد قريب وهؤلاء زوجاته عليه الصلاة والسلام لم يمتنا وهؤلاء أصحابه عليه الصلاة والسلام فقالوا يا أبا عبد الرحمن الخير أردنا , الخير أردنا قال كم من مريد للخير لم يبلغه فهذه الصفة التي فعلوها تسبيح مشروع لكن أضافوا عليها صفة صارت محدثة لهذا بعض أهل العلم يقول البدع المحدثة قسمان بدعة أُحدث أصلها , هذا القسم الأول , والثاني بدعة أحدث وصفها , وهو القسم الثاني إذا تبين ذلك فالبدعة لها عدة تعريفات عرف بها أهل العلم وسبق ذكرها لكن على اختصار نمرُ عليها , وهي أن البدعة عُرفت بما أُحدث على خلاف الحق المتلقى عن رسول الله ε في قولٍ أو عملٍ أو اعتقاد وجعل ذلك هدياً ملتزماً وطريقاً مسلوكا هذا عرف به بعض أهل العلم على نحو هذا التعريف . والثاني : ما عرفه به الشاطبي وغيره بأن البدعة هي طريقة في الدين مخترعة , يقصد بالسلوك عليها ما يقصد بالطريق الشرعية وجعل ذلك أو التزم بذلك إذاً تحصل من ذلك أن البدعة قد تكون في الأقوال قد تكون في الأعمال قد تكون في الاعتقادات أيضاً الفائدة الثانية من التعريف : أن البدعة لم تكن في عهده عليه الصلاة والسلام ولا في عهد صحابته رضوان الله عليهم الثالث : أن البدعة يقصد بسلوكها التقرب إلى الله جل وعلا يعنى عمل عبادي يقصد به الأجر والثواب والتقرب إلى الله جل وعلا , الأمر الرابع : وهو مهم أن البدعة ملتزمة يعنى أنه جعلها طريقةً تضاهي الطريقة المشروعة في الالتزام بها أما إذا لم يلتزم بالعمل أو بالقول في يكون خلاف السنة ويكون غلطً أو يكون مردوداً أو بحسب الحال لكن لا يكون بدعة حتى يُلتزم إذا أحدثه وإلتُزم يعني الناس مشوا على ذلك أو هو التزمه فإذن يفرق في هذا المقام ما بين البدع والمحدثات في الدين وما بين مخالفة السنة فليست كل مخالفة للسنة بدعةً فالبدعة ما تخالف به السنة ويُلتزم ويلتزم به فيكون طريقاً مشروعاً ملتزماً به

مثلاً لو أتي أحد من الناس وبعد الصلاة المفروضة رفع يديه ودعا , هل يكون فعله بدعة أو هو غلط وخالف السنة نقول هنا ننظر , هل يلتزم هذا أم أنه فعله تلك المرة أو يفعله في تارات بين حين وآخر بعيدة كل شهر كل شهرين ولا يلتزمه كل مرة فيكون إذا فعله مرة نقول هذا خلاف السنة , ولا يجوز له مخالفة السنة , أما إذا التزم فصار هدياً ملازماً للصلوات المفروضة صار بدعة محدثة يشملها أحاديث الوعيد عن البدع , الكلام عن البدع يطول والوقت قد يقصر .

قال رحمه الله تعالى بعد ذلك : وللبخاري عن أبي هريرة τ قال : قال رسول الله ε ((كل أمتي يدخلون الجنة إلا من أبى قيل من أبى هذا فيه رعاية اللفظ لأنه قال إلا من أبى فرأوا لفظه عليه الصلاة والسلام فقالوا له : ومن أبى يعنى من هذا الذي أبى قال : من أطاعني دخل الجنة ومن عصاني فقد أبى هذا منه عليه الصلاة والسلام تقريب لأمرٍ عظيم وهو أنه لا يمكن الدخول في الإسلام إلا بطاعة الرسول ε وأنه إذا لم يطع الرسول ε ويلتزم بسنته فإنه لم يدخل العبد في الإسلام كله , والله جل وعلا أمر بالدخول في الإسلام كله فقال : [**يا أيها الذين آمنوا ادخلوا في السلم كافة**] يعنى ادخلوا في الإسلام جميعاً وأمر بطاعة رسوله ε وهذا الحديث فيه أن من أطاع الرسول ε فهو موعود بدخول الجنة ((كل أمتي يدخلون الجنة إلا من أبى)) وهذا فيه تعظيم لطاعة رسول الله ε وقد ذكر العلماء أن طاعة الرسول ε أمراً بها جاءت في القرآن في أكثر من ثلاثين موضعاً كلها فيها الأمر بطاعة النبي ε وعدم مخالفته كقوله جل وعلا [**من يطع الرسول فقد أطاع الله**] وكقوله جل وعلا [**وأطيعُوا الله وأطيعواُ الرسول لعلكم ترحمون**] وكقوله جل وعلا [**فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذابٌ أليم**] ونحو ذلك من الآيات وهي أكثر من ثلاثين وقد كتب الإمام أحمد رحمه الله كتاباً عظيماً سماه كتاب طاعة الرسول ε وذكر فيه كل الآيات

التي أمر الله جل وعلا فيها بطاعة الرسول وهو كتابٌ مفقود منه منتخبات أو قطع في عددٍ من الكتب كأخر مسائل عبد الله بن الإمام أحمد وكمواضع في بدائع الفوائد لابن القيم ونقوله بن تيميه وفي إعلام الموقعين إلى غير ذلك , المقصود أن العلماء اهتموا بذلك بطاعة الرسول ε لأنها أثاث الالتزام بالإسلام فلا يحصل الدخول في الإسلام إلا بطاعة رسول الله ε قوله عليه الصلاة والسلام هنا ((كل أمتي)) ما المراد بالأمة هنا , الأمة هنا قد يكون المراد بها أمة الدعوة يكون المراد باللفظ أنه لا يدخل الجنة إلا من كان على الإسلام يعنى كل أمتي التي بعثتُ إليهم يدخلون الجنة إلا من أبي طاعتي , ومعنى ذلك أنه من لم يستجب للرسول ε ولم يكن مسلماً فلا يدخل الجنة , وعبر بقوله يدخلون الجنة للتشويق في الالتزام بالطاعة وهذا قاله بعضهم ولكنه ليس بجيد , والصحيح الذي عليه جمهور أهل العلم هو الثاني , وهو أن قول ((كل أمتي)) يعنى أمة الإجابة وهم أهل الإسلام , أهل الإسلام كلهم يدخلون الجنة إلا من أبى دخول الجنة , قيل ومن أبى قال : من أطاعني دخل الجنة ومن عصاني فقد أبى , يعنى أبى دخول الجنة إذا تقرر ذلك فهل من عصى الرسول ε لا يدخل الجنة ظاهر الحديث نعم لا يدخل الجنة من عصى رسول الله ε لأنه حينئذ يكون من أهل الوعيد , لكن الدخول إلى الجنة على قسمين :

القسم الأول : دخولٌ أولي , يعنى دخولٌ إن صح التعبير مبكر دخول في أول الأمر بعد أن ينقضي الناس من الحساب فإنه يدخل الجنة فِئان .

أولاً : مبكرين في الدخول .

والقسم الثاني : دخول متأخر , وهؤلاء هم من شاء الله جل وعلا أن يدخلُوا النار فيعذبون فيها بقدر أعمالهم , فالدخول في النصوص دخول الجنة نوعان :

دخول أولي , أو مبكر , ودخول متأخر فقد ينفى دخول الجنة ويراد به الدخول نفى الدخول الأولي أو الدخول المبكر كهذا الحديث فقوله عليه الصلاة والسلام ((

كل أمتي)) يعنى أمة الإجابة يدخلون الجنة أولاً مبكراً ولا يتأخرون عن دخولها إلا من عصاني فإنه لا يدخل الجنة أولاً وإنما يتأخر , وإذا تأخر فهو من أهل الوعيد ممن يعذب في النار بقدر مخالفته وعصيانه لرسول الله ε ويقابل هذا في النصوص التحريم كقوله مثلاً ((الجنة محرمة على قاطع الرحم , لا يدخل الجنة قاطع رحم)) لا يدخلون الجنة ولا يجدون عرفها وإن عرفها لا يوجد من مسيرة كذا وكذا , إن الله حرم على النار من قال لا إله إلا الله ونحو ذلك فالتحريم في النصوص أيضاً قسمان : تحريم أولي أو تحريم مؤقت و تحريم أبدي .

تحريم مؤقت , وتحريم أبدي , فالتحريم الأبدي , هذا يعنى أنه يحرم عليه أن يخرج من النار البته أو يحرم عليه ألا الجنة البته , تحريم المؤقت أنه يحرم عليه الجنة إلى زمن ثم يدخلها من أهل المعاصي ومنهم من تحرم عليه النار مؤبداً ومنهم من تحرم عليه النار مؤقتاً وهكذا , وبهذا الجمع أو بهذا التفصيل يستقيم النظر في النصوص ويبين غلط الخوارج وأهل البدع والغلو الذين فهموا من نفى الدخول مطلق الدخول وفهموا من التحريم مطلق التحريم , وفهموا من التحريم التحريم المطلق أو مطلق التحريم بحسب الحال وهذا ليس بجيد بل النصوص فيها هذا وهذا المقصود من ذلك أن الحديث هذا الذي رواه البخاري رحمه الله يدل على أن الواجب على العبد المسلم أن يطيع رسول الله ε وألا يأبى دخول الجنة ومن عصى الرسول ε فيما أمر به أو نهى فإنه يأبى دخول الجنة , والعاقل لا يمكن أن يأبى دخول الجنة , فدل الحديث على وجوب الدخول في الإسلام , ووجوب طاعة الرسول ε وأن هذه الأمة منهم من هو متوعد أمة الإجابة منهم من هو متوعد فلا يدخل الجنة بأنه أبى طاعة الرسول ε .

قال بعدها وفي الصحيح عن ابن عباس رضى الله عنهما قوله وفي الصحيح كما ذكرت لكم من قبل أنه يراد به البخاري في غالب كلام أهل العلم , وقد يراد به مسلم , وقد يراد به في الصحيحين جميعاً بحسب تعابير أهل العلم وهنا قوله وفي

الصحيح يريد به صحيح البخاري رحمه الله تعالى حيث ذكر هذا الحديث في أكثر من موضع منها في الديات لقوله في آخره (ومطلب دم امرئ مسلم بغير حقٍ ليهري قدمه) قال وفي الصحيح عن ابن عباس رضى الله عنهما أن رسول الله ε قال : ((أبغض الناس إلى الله ثلاثة قوله أبغض الناس إلى الله ثلاثة هذا فيه أن هؤلاء هم أشد الناس بغضاً للرب Ψ وتقدست أسمائه وهذا يعنى أن فعلهم الذي فعلوه من أكبر الكبائر لأنهم وصفوا بأنهم أبغض الناس إلى الله جل وعلا , أبغض لغة صحيحة خلافاً لمن زعم أنها ليست بصحيحة , والأحاديث حجة في اللغة لأن الأصل فيها أنها منقولة باللفظ وأن النقل بالمعنى إنما هو لعارض وقوله أبغض الناس يعنى أشد الناس بغضاً إلى الله فأبغض افعل في هذا الباب صحيحة على ما جاء في هذا اللفظ قوله ثلاثة العدد لا مفهوم له ولا يعنى أن هؤلاء هم الأبغض فقط وإنما يعنى أن هؤلاء أشدهم بغضاً وقد يكون هناك من هم يساويهم في المقدار لأن العدد لا مفهوم له وإنما يؤتى به للتمثيل قد يكون يقتصر على هؤلاء وقد لا يكون .

الأول : ملحدٌ في الحرم ثلاثة خبر أبغض , أبغض الناس إلى الله ثلاثة قال : ملحدٌ في الحرم , الحرم المراد به , الحرم المكي في أصله وكذلك الحرم المدني لأن كلاً منهما حرم فمكة حرمها إبراهيم الخليل عليه السلام , والمدينة حرم ما بين عينٌ إلى ثور , من أحدث فيها حدثٍ أو أوى محدثاً فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين كما قاله عليه الصلاة والسلام , والإلحاد في الحرم كلمة ملحد في الحرم الإلحاد اختلف فيه أهل العلم ما المراد به فمنهم من فسر الإلحاد بالشرك بالله جل وعلا والكفر لأن هذا أعظم الإلحاد وهو الميل عن الطريق الصواب , وفسر بأن الإلحاد القتل القتل وسفك الدماء , وفسر بأن الإلحاد في الحرم فعل الكبائر والمعاصي وإحداث المحدثات والبدع , وفسر بأن الإلحاد هو كل ما نهى الله جل وعلا عنه بأن كل مل نهى الله جل وعلا عنه نهي تحريم سواءٌ أكان شركاً أو ما دونه فإنه إلحادٌ وميلٌ عن

الصراط المستقيم , وهذا التفسير الثالث : كما اختاره ابن جرير رحمه الله تعالى وغيره هو التفسير الصحيح لأن التخصيص لا وجه له وقد قال الله جل وعلا [**ومن يرد فيه بإلحادٍ بظلمٍ نذقه من عذابٍ اليم**] في سورة الحج , يعنى المسجد الحرام بخصوصه [**والمسجد الحرام الذي جعلناه للناس سواءً العاكف فيه والباد * ومن يرد فيه بإلحاد بظلم نذقه من عذابٍ اليم**] ذكر الإلحاد هنا وهو يشمل جميع ما نهى الله جل وعلا عنه بأنه إلحاد وميل عن الصراط المستقيم , قال ومبتغٍ في الإسلام سنة الجاهلية وهذا هو الشاهد من هذا الحديث للباب , الإلحاد في الحرم أيضاً يعنى الحرم يجتمع فيه عدة صفات لهذا تغلظ مثلاً فيه الدية , من قتل في الحرم ليس كمن قتل في غيره , عثمان τ الصحابة غلظُ الدية فيمن قتله حرم جعل عليه تارةً ديةً وثلثً وتارةً أكثر لأنه جمع ما بين انتهاك حرمة المسلم وانتهاك حرمة المكان وتارة تجتمع حرمة الزمان يكون التغليظ أكثر بحسبه المقصود أن الإلحاد في الحرم جريمة , والحرم له خصوصية وواجب تنزيهه عن أنواع الإلحاد وألا يكون فيه إلا طاعة الله جل وعلا , والعباد إذا عصوا الله جل وعلا فيه فقد ألحدوا بحسب الحال , وأعظمه الشرك والبدع والمحدثات ثم المنكرات العملية والمحرمات المختلفة وترك الفرائض وفعل المبيقات والعياذ بالله حتى إن طائفة من أهل العلم ذكروا أن الهم الجازم بالمعصية في الحرم يؤاخذ به العبد على ظاهر قوله [**ومن يرد فيه بإلحادٍ بظلم**] قالوا ضمنا يريد همَ لأن همَ تتعدى بالباء همَ بكذا فيكون معنى الآية من يرد فيه إلحادً هاماً به قاصداً له بظلمٍ يعنى عن بينة فعله عن بينة نذقه من عذاب أليم وهنا مسألة وهي مسألة هل السيئات في الحرم تضاعف ؟ أو لا , وما حدود الحرم الذي فيه تضعيف الصلاة بمائة ألف وتضعيف الحسنات وشدة فعل السيئات , الصواب ما يسع الوقت للتفصيل . الصواب : أن كل ما أدخلته الأميال فهو حرم , ولا يخص ذلك بالمسجد نفسه يعنى بمسجد الكعبة بل كل ما

أدخلته الأميال المعروفة فهو حرمٌ فيه فضل الصلاة وفيه النهى عن الإلحاد والذنب إلى آخره وفيه التغليظ إلى آخر أحكام الحرم , ويدل لذلك قول الله جل وعلا [**يسألونك عن الشهر الحرام قتالٍ فيه قل قتالٌ فيه كبير وكفرٌ به والمسجد الحرام * واخراج أهله منه أكبرُ عند الله**] منه يعنى من من الحرم فهل هم خرجوا من مسجد الكعبة ولا خرجوا من مكة خرجوا من مكة اخراج أهله يعنى أهل المسجد الحرام منه يعني من المسجد الحرام إنما خرجوا من مكة كل واحد خرج من بيته لا من خصوصي مسجد الكعبة المدار حول الكعبة , وكذلك قوله [**سبحان الذي آسري بعبده ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله**] وأنه أُسري به من بيت أم هانئ كما هو قول أكثر أهل التفسير وحديث أنس الذي في الصحيح إلى غير ذلك من الأدلة .

المسألة الثانية : هل الحسنات تضاعف جميعاً أم أن لم تضعف الصلاة , العلماء لهم في ذلك أقوال أصحها أن التضعيف بمائة ألف إنما هو خاصٌ بالصلاة لأنه هو الذي ورد فيها الدليل , قال عليه الصلاة والسلام : ((صلاةٌ في مسجدي هذا بألف صلاةٍ فيما سواه من المساجد إلا المسجد الحرام كما في الصحيح وفي غيره صلاةٌ في المسجد الحرام بمائة ألف صلاة فيما سواه من المساجد فهذا خاصٌ بالصلاة , أما عموم الحسنات فإن الطاعة فيه بشرف المكان أفضل من الطاعة في غيره ويقابل ذلك السيئة فإن السيئة باتفاق أهل العلم في الحرم أشد من السيئة في غيرها لكن هل السيئة تضاعف , يعني يكتب على الإنسان إذا فعل سيئةً في الحرم يكتب عليه سيئتان , الجواب : أنها لا تضاعف ومن قال من أهل العلم إن السيئات تضاعف على نحو ما روى عن ابن عباس فإن هذا ليس بصحيح وخلاف النص فإن الله جل وعلا يقول في الآية المكية [**من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها * ومن جاء بالسيئة فلا يجزى إلا مثلها وهم لا يظلمون**]

هذه في سورة الأنعام وقد أنزلت في مكة لكن قال شيخ الإسلام ابن تيميه في التوفيق في كلام أهل العلم في ذلك إن السيئة في الحرم يضاعفٌ عقابها كيفيةً لا مقدار والعقاب قد يكون من حيث العدد واحداً لكن الكيفية مختلفة , قد يكون من حيث النوع واحداً , لكن من حيث الكيفية مختلفاً فليست مثلاً الضربة كالضربة وليست اللسعة كالسعة وليس الألم كالألم وهكذا في أنحاء هكذا قال ابن تيميه رحمه الله تعالى وكلامه قريب لتعظيم حرمة الحرم قال بعدها ((ومبتغٍ في الإسلام سنة الجاهلية)) مبتغٍ في الإسلام سنة الجاهلية هذا هو الشاهد من هذا الحديث للباب وهو أن كل المحدثات التي أُحدث في الدين وكل ما خالف به الناس منهج محمد عليه الصلاة والسلام وطريقة الصحابة رضوان الله عليهم فإنما راموا طريقةً من طرق أهل الجاهلية مصداقاً لقوله عليه الصلاة والسلام ((لتتبعن سنن من كان قبلكم)) شبراً بشبرٍ , وذراع بذراع وفي الرواية الأخرى قال ((حذو القذةٍ بالقذه)) فإتباع سنة الجاهلية مبتغٍ في الإسلام سنة الجاهلية يعنى أنه أتى بشيء جاهليٍ سواءٌ أكان من جاهلية أهل الكتاب , أو كان من جاهلية العرب وأتى به في الإسلام بعد أن أتى الله جل وعلا بالإسلامِ وأرسل محمداً عليه الصلاة والسلام للأمة فإذن أبغض الناسِ إلى الله من ابتغى في الإسلام سنة من سنن أهل الجاهلية جاء يأمر من صنيع أهل الجاهلية كالتفاخر مثلاً بالأحساب والطعن في الأنساب أو كوهبي البنات أو أتى بالعقائد المختلفة عبادة الأوثان , أو تقديس الصالحين أو أتى بطلائق أهل الكتاب في عباداتهم أو في تعظيمهم للصور أو في نحو ذلك فكل من ابتغى في الإسلام سنة الجاهلية فإنه من أبغض الناس عند الله وفعله من أكبر الكبائر وهذا يحتاج إلى مزيد بيان وتفصيل نتركه إلى درس الغد إن شاء الله تعالى وأسأل الله جل وعلا لي ولكم التوفيق والسداد , وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد .

إن الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى إله وصحبه أجمعين . اللهم نسألك علماً نافعا وعملاً صالحا وقلباً خاشعا ودعاءً مسموع ربنا لا تكلنا إلى أنفسنا طرفة عين ومن علينا بالتوفيق والهداية إنك على كل شيء قدير . نكمل ما مر معنا في باب وجوب الدخول في الإسلام وقد وقفنا على قوله رحمه الله تعالى وفي الصحيح عن ابن عباس رضى الله عنهما أن رسول الله ε قال : ((أبغض الناس إلى الله ثلاثة ملحد في الحرم ومبتغي في الإسلام سنة الجاهلية ومطلب دم امرئ بغير حق ليهرى قدمه)) قوله ومبتغي في الإسلام سنة الجاهلية مبتغٍ يعنى أنه مريدٌ عن قصد وطلب في الإسلام يعنى في زمن الإسلامِ وهو زمنُ مخاطبة الناس ببعثة محمد عليه الصلاة والسلام وهو ما بعد بعثته إلى قيام الساعة لأنه لا دين بعد الإسلام ولا رسالة بعد رسالة محمد ε ولهذا يمكن أن تفسر قوله ((ومبتغٍ في الإسلام)) يعني مبتغ بعد الإسلام من بعد ظهور الإسلام وبعثة محمد عليه الصلاة والسلام سنة الجاهلية , وهنا في قوله سنة الجاهلية لابد من الوقوف عند هاتين الكلمتين , الأولى : كلمة سنة , والثانية كلمة : الجاهلية أما قوله سنة الجاهلية فكلمة سنة هذه مستعملة في اللغة بمعنى الطريقة والعادة فمن اعتاد شيئاً وجعله طريقةً له وهدياً قيل هذه سنة فلان لأنه اعتادها ولزمها وكانت سمةً عليه , ولكل أمةٌ سنة يعني لكل أمة عادة وطريقة وهدي قال جل وعلا [**أدخلت من قبلكم سنن**] يعنى طرائق وعادات وهدي لكل أمة , وهذه السنة قد تكون في العقائد وقد تكون في العبادات وقد تكون في المعاملات وقد تكون في الأمور الاجتماعية وقد تكون في القضاء إلى غير ذلك فكل ما كان هدياً وعادةً وطريقةً لأهل زمن أو أهل بلد قيل هذه طريقتهم وعادتهم وسنتهم أما في الإسلام فكلمة سنة فإنها تطلق على سنة النبي ε ومن كان على سنته مثل سنة الخلفاء الراشدين المهدين من بعده , وسنة الصحابة فيما يعملون يعنى طريقته عليه الصلاة والسلام وهديه في أمره الباطن وأمره الظاهر لهذا

صنف عدد من أهل العلم كتباً أسموها السنن السنة لفلان أو السنن لفلان مثلاً السنن لأبي داود السنن لنسائي السنن لأبن ماجة أو السنة مثل السنة لعبد الله بن الإمام أحمد , السنة لابن أبي عاصم , السنة للطبراني إلى آخره , وهذا يشمل عندهم السنن في أمور العقيدة والسنن في أمور العبادة والمعاملات والاجتماعيات إلى آخره , فإذن قوله هنا ((مبتغ في الإسلام سنة الجاهلية)) يشمل إرادة هذا الإنسان بعد ظهور الإسلام أي طريقة وهدي من هدي أهل الجاهلية الذي أبطله الإسلام وجاء محله بسنةٍ من السنن وهديٍ من الهدي , الكلمة الثانية : كلمة الجاهلية , والجاهلية لفظ يعود إلى الجهل , وقد ذكر في القرآن في غير موضع , كقول الله جل وعلا [**أفحكم الجاهلية يبغون * ومن أحسن من الله حكماً لقومٍ يوقنون**] وكقوله جل وعلا [**لا تبرحنَ تبرج الجاهلية الأولى**] واسم الجاهلية يعود إلى الجهل , الجهل بأثر الرسالة , وكل من خالف الرسول الذي كان في زمنه فهو في جاهلية , ولذلك قال في آية الأحزاب الجاهلية الأولى لأنه كانت جاهلية سابقة أولى ثم تتابعت الجاهليات لأنهم جهلوا ما أنزل الله جل وعلا على رسله هذه الجاهلية مردوها كما ذكرت إلى الجهل وهو عدم العلم , عدم العلم بالشرع , عدم العلم بالكتاب المنزل , عدم العلم بما يستحقه الله جل وعلا , وتارةً يكون الجهل بسيطاً , وتارةً يكون الجهل مركباً فيكون بسيطاً إذا كان لا يعلم المسألة أو لا يعلم الحكم أو لا يعلم العلم , ويكون هذا الجهل مركباً إذا كان العلم قريباً منه ولكنه لا يلتفت إليه ولا يرفع به الرأس ولا يهتم له لأنه حينئذ يكون لا يعلم ولا يدرى أنه لا يعلم , هذه الجاهلية نقل إمام الدعوة رحمه الله تعالى كلام شيخ الإسلام ابن تيميه على لفظ الجاهلية وهو كلام مهم ذكره في اقتضاء الصراط المستقيم ويبين المراد بالجاهلية وهي كلمةٌ من المهم خاصةً في هذا الزمن أن نتعرف على ما يدخل فيها من أحكام قال رحمه الله قال شيخ الإسلام ابن تيميه رحمه الله

تعالى قوله سنة الجاهلية يندرج فيها كلُ جاهلية مطلقة أو مقيدة ثم فسر المقيدة بقوله أي في شخص دون شخص كتابيةٍ أو وثنية أو غيرهما من كل مخالفةٍ لما جاء به المرسلون , وهذا الكلام من ابن تيميه ظاهر الصواب في تفسير الجاهلية لأن الجاهلية تكون مطلقةً , يعنى مطلقةً دون قيد يُقيدُها بزمنٍ أو بمكانٍ أو بشخص إنما هي جاهليةٌ مطلقة , وهذه الجاهلية المطلقة لا تطلق , يعنى لا تكون مطلقةً ولا يصحُ هذا الإطلاق إلا في ما قبل بعثة محمد عليه الصلاة والسلام , أما بعد الإسلام فزالت الجاهلية المطلقة لا يكون هناك جاهلية تطبق في زمنٍ على كل الناس بعد محمد عليه الصلاة والسلام , وإنما تكون ثم جاهلية مقيدة كما سيأتي بيانه , لأن الجهل رفع بعد محمد عليه الصلاة والسلام , وبعد إنزال القرآن , وعلم الناس ولا يزال في هذه الأمة من هو قائم بأمر الله جل وعلا كما أخبر بذلك عليه الصلاة والسلام في قوله ((لا تزال طائفةٌ من أمتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خذلهم ولا من خالفهم حتى يأتي أمر الله أو حتى تقوم الساعة)) وأجمع أهل العلم على أنه لابد أن يكون في هذه الأمة هذه الفئة , هذه الطائفة التي تنفى وجود الجاهلية المطلقة , وحينئذ إذا كانت هذه الفئة لابد أن تكون موجودةً بعد رسالة محمد ε ولا تنقطع قد تكبر في زمن وقد تقل بحسب الحال وبحسب قوة أهل الدين وضعفهم لكن لابد من قيام هذه الفئة ووجود هذه الفئة يرفع الجهل المطلق , ولهذا لابد أن تكون هذه الفئة ظاهرةً , ولابد أن تكون هذه الطائفة ظاهرةً كما قال عليه الصلاة والسلام ((لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق)) يعنى أنهم ظاهرون بالحق يقولون به ويجاهدون فيه , قال أهل العلم ظهور هذه الطائفة نوعان : ظهور بالسيف والسنان إذا جاء الجهاد وظهرت مُسوغاته الشرعية فإنهم يظهرون على غيرهم لأن الله جل وعلا ناصرٍ رسوله وأهل الإسلام , والظهور الثاني : هو الظهور بالبيانِ والحجة فإذن لابد أن يكون الظهور إما ظهور كامل بالسنان والبيان أو على

الأقل ظهور بالبيان , فإذن كان كذلك فإن الجاهلية المطلقة قد ارتفعت فلا جاهلية مطلقة حتى في قرن من القرون ولذلك افقه من وصف قرنً كاملاً بأنه في جاهلية كقول بعضهم مثلاً , جاهليةُ العصر أو العصرُ عصرٌ جاهلي , أو القرن قرنٌ جاهلي ونحو ذلك هذا فيه تعميم وهذا ليس بموافقٍ لما دلت عليه النصوص وفسرهُ أهل العلم .

النوع الثاني وهو المهم : الجاهلية المقيدة , والجاهلية المقيدة يعنى ليست بمطلقة بل يكون ثم تقييد فيها , والتقيد قد يكون في زمانٍ دون زمان , وقد يكون في مكانٍ دون مكان , وقد يكون في شخصٍ دون شخص أما الجاهلية بالنسبة للزمان فإنه يكون بالنسبة للعرب مثلاً قبل رسالة محمد ε , نقول كانوا في جاهلية باعتبار زمانهم , وهناك بعض أتباع الرسل ممن اتبعواُ الرسل بالحق ولم يحرفوا الدين وكانوا على بقايا دين رسولهم , كانوا ليسوا على جهل فهذه جاهليةٌ منسوبة إلى زمن من الأزمنة وهي ما كان قبل البعثة , الثاني من التقييد , جاهليةٌ مكان , يعنى أن تكون جاهلية في مكان دون مكان , وهذا كثير بحسب ظهور السنة وخفائها , وبحسب ظهور الإسلام وخفائه , وبحسب ظهور تلك الطائفة في ذلك المكان بعينه وعدم ظهورها فمثلاُ عادت الجزيرة في وقت من الأوقات إلى جاهلية كما قبل دعوة الإمام المصلح الشيخ محمد بن عبد الوهاب كانوا في جهل كثير وكان عندهم من أمور الجاهلية في العقائد وفي المعاملات الشيء الكثير , وهذا قد يتغير فيكون في مكانٍ تكون هناك جاهلية , وفي زمنٍ في ذلك المكان يكون جاهلية ثم بعد ذلك يظهر السنة , ويظهر الإسلام , ويكون هناك جاهلية في مكان آخر فلا يلزم من رفع الجاهلية المقيدة في مكان أن ترتفع كل الجاهليات المقيدة , بل الجاهلية المقيدة هذه بحسب ما الناس فيه من الاهتمام والقيام بأمر الله جل وعلا أو عدم القيام في ذلك .

القسم الثالث : الجاهلية المقيدة في شخصٍ دون شخص وهذا كثير فقد يكون هناك جماعة من الناس الكل مسلم لكن هذا فيه بعض خصال الجاهلية والآخر ليس فيه من خصال الجاهلية شيء , وهذا كما روى البخاري مثلاً في صحيحه , أن رجلاً من الصحابة رضى الله عنهم عير رجلاً أسود بأمه فقال له : يا ابن السوداء فرفع ذلك إلى النبي ε فقال له عليه الصلاة والسلام : أعيرته بأمه إنك إمرئ فيك جاهلية , وفي خارج الصحيح في بعض طرق الحديث أن ذلك الرجل كان أبا ذر τ قوله إنك امرئ فيك جاهلية يدل على أن المرء المسلم قد يكون فيه بعض خصال الإيمان وبعض شعب الجاهلية , وأن ذلك لا يجتمع أو يرتفع مطلقاً بل يجتمع في الشخص المعين هذا وهذا كما يجتمع فيه شعب الإيمان وشعب المعصية , أو يجتمع فيه إيمان وبدعة , أو يجتمع فيه إسلام وجاهلية وهكذا مثل ما قد ترون من أن بعض الأشخاص يكون عنده بعض خصال الجاهلية مثل الفخر المذموم الذي لم يأذن به الشرع , ومثل التعدي , ومثل تعظيم ما كان عليه الآباء والأجداد بغير حق , ومثل الانتخاء بالباطل ونحو ذلك مثل التقليد المذموم ونحو ذلك من أفعال أهل الجاهلية الذين كانت سمتهم التعصب المذموم والتقليد والنخوة بغير حق , بهذا قد يكون الجهل في مسلم قد يجتمع في مسلم إسلام ومعصية , إيمان وبدعة , قد يجتمع في المؤمن كذا وكذا لكن بشرط ألا تبلغ المعصية أو البدعة إلى شيء كفري , وهذه كلها من خصال الجاهلية إذا تبين هذا فالجاهليةُ تحتها مباحث كثيرة وتفصيلات ومراد المصنف رحمه الله تعالى بإيراد هذا الحديث هو هذه الجملة مبتغٍ في الإسلام سنة الجاهلية وهذا فيه أكبر التحذير من أن يدعو أحد إلى شيء من صنيع أهل الجاهلية وسننهم وطرائقهم سواء أكان ذلك في العقائد والتعبدات أو كان فيما دونها , وإذا نظرنا إلى حال هذه الأمة وجدنا أنها ما أصيبت إلا أنها فتحت أبواب سنن الجاهلية على الناس فعبادة الأوثان ما جاءت إلا عن طريق ابتغاء سنن الجاهلية

وعبادة القبور وتعظيم القبور والبناء عليها وتعظيم الأموات ونحو ذلك كل هذا كان مأخوذً من سنن الجاهلية كذلك تعظيم الصور ورفع الصور وتقديس الأشخاص وإعطائهم بعض ما لله جل وعلا من صفات والتعظيم المذموم شرعاً هذا كله كان في أهل الجاهلية كما قال النبي ε مثلاً لما قام عليه الصحابة في الصلاة وكان قاعداً عليه الصلاة والسلام , يعنى صلى قاعداً لمرضٍ ألما به قال : ((كدتم أن تفعلوا أنِفاً فعل فارس والروم بعظمائها)) وهذا الذي دخل في الإسلام في أمور العقائد أو وسائل العقائد مما يقدح في التوحيد أو يبث الشرك هذا متنوع كثير , ولذلك صنف الإمام المجدد رحمه الله تعالى مصنفاً خاصاً في بيان مسائل الجاهلية وأطال فيه النفس حتى بلغ أكثر من مائة وثلاثين صورة من الصور التي كان عليها أهل الجاهلية وخالفهم فيها رسول الله ε وهو كتاب مطبوع معروف وله أكثر من شرح كتاب ((مسائل الجاهلية)) التي خالف فيها رسول الله ε أهل الجاهلية من العرب الأميين وأهل الكتاب ونحو ذلك , فصل فيه جميع المسائل المتعلقة بذلك , فإذن من المنهج المهم الذي تميز به المتبعون للجماعة الأولى والمتبعون للسلف أنهم لم يكونوا يبتغون في الإسلام سنة الجاهلية بل يعلمون سنن الجاهلية ويخالفونها ويعتزون ويستمسكون بما أمرهم به رسول الله ε قال في آخر شيخ الإسلام ابن تيميه ((كتابيةٍ أو وثنيةٍ أو غيرهما)) لأن الجاهلية منسوبة إلى الجهل وهي من مخالفة لما جاء به المرسلون , وهذه قد تكون موروثة عن العرب من الأميين , وقد تكون مورثة من النصارى , قد تكون مورثة من اليهود , وقد تكون مورثة من عباد الأوثان أياًً كانوا سواء أكانوا فرساً أو كانوا في الهند أو كانوا في أفريقيا أو كانوا في بلاد الروم أو إلى آخره , أيُ ملةً فإن لها سنن وهذه السنن هي سنة الجاهلية , سنة الجاهلية ليست مختصةً بسنن العرب الذين يسمون أهل الجاهلية بل أهل الجاهلية اسمٌ يطلق على كل من جهل ما جاء به المرسلون وصنع هدياً من عنده وسنناً يلتزمها من أي ملةٍ كانت سواء إن

كانت ملة رسالية أو كانت ملة غير رسالية وثنيها وغيرها كما ذكر رحمه الله تعالى وهذه الجملة مهمة في هذا الحديث وهي المقصد المهم في أن كل مسلم يجب عليه أن يبتعد أشد البعد عن كل سنن الجاهلية وأن يكون متبع لسنة النبي ε وسنن الجاهلية كثيرة متنوعة فواجب حينئذ أن يتعرف المؤمن على تلك السنن , وأن ينظر إلى ما كتبه العلماء في ذلك , وأن يلتزم بسنة النبي ε , وإذا كان هذا في أفراد المسلمين فإنه في الجامعات الإسلامية أو في الدول هذا من بابِ أولى وأشد لأنه يلزمهُم ما لا يلزم غيره , ولأنه يقوم بهم ما لا يقوم بالأفراد فواجب حينئذ أن تنفى سنن الجاهلية في الأفراد والجماعات والمجتمعات جميعاً لأن من ابتغى في الإسلام سنة الجاهلية فهو من أبغض الناس إلى الله جل وعلا بنص كلام رسول الله ε وإذا كان الأمر بهذه البشاعة وبهذا الجرم في أنه يكون من أبغض الناس إلى الله جل وعلا فيعظم هذا الأثر بعظم ما ينتجُ عن هذا الابتغاء , ابتغاء سنة الجاهلية , , فأول ما أدخل مثلاً طائفةً من المنتسبين لهذه الأمة أدخلوا لهذه الأمة عبادة القبور والتوسل بأصحابها فشى في الناس عقيدة الجاهلية وعبادة الأوثان على اختلاف أنواعها , أدخلت طائفة سنن الجاهلية في الكلام وفي الصفات وفي القدر وفي المنطق إلى آخره حتى غزت تلك الأمور هذه الأمة فأفسدت عقائدها وأفسدت دينها , وفي أبواب السلوك لما أدخلت طائفة من العباد طريقة النصارى في التعبد وفي تخليت النفس من الشوائب وصار هذه الأمة ظهرت فرق الصوفية المختلفة وحدثت في الأمة من المصائب ما الله به عليم من مخالفة في العقائد العلمية وفي المسائل العملية وهكذا فأول ما يحدث ، يحدث شيئاً فشيئاً حتى أتي إلى إنه حدث في الإسلام من أراد تحكيم ما يسمونه سوالف الأباء والعادات الأجداد في أمور القبائل لأنهم إذا اختصموا حكموا إلى عرف القبيلة وحكم بينهم من لا يعرف حكم ما أنزل الله جل وعلا على رسوله ε إلى أن وصل الأمر إلى هذا العصر الذي بلغ فيه أخذ الناس

بسنن الجاهلية مالا يدخل تحت حصد ولو جمعت المسائل التي أخذها أهل الإسلام المعاصرون من الجاهليات المختلفة لبلغت أكثر وأكثر مما ذكره إمام الدعوة رحمه الله في مصنفه المعروف بمسائل الجاهلية فدخل ذلك في مسائل العقائد ومسائل المعاملات بل مسائل العبادات , ومسائل السلوك حتى في أصغر المسائل ابتغيت سنة الجاهلية حتى في الأكل والشرب وحتى في طريقة اللباس وحتى في طريقة كذا وكذا مما قد لا يهتم به المرء لكن ابتغوا في الإسلام سنة الجاهلية وهذا من أعظم المصائب التي تبدل حب المؤمن لدينه ولرسوله ε شيئاً فشيئا والله المستعان .

قال بعدها رحمه الله تعالى وفي الصحيح عن حذيفة τ قال ((يا معشر القراء استقيموا فإن استقمتم فقد سبقتم سبقاً بعيدا فإن أخذتم يميناً وشمال فقد ضللتم ضلالاً بعيدا)) يريد حذيفة τ بهذه الكلمة أن يوصي ويأمر أهل العلم وطلبة العلم , طلبة القرآن , حفظة القرآن ومن كان على قراءة في كتاب الله جل وعلا وعناية , أو قراءة في السنة وعناية , أو قراءة في العلم وعناية يوصيهم بالاستقامة والاستقامة هي لزوم الطريق المستقيم الذي وصف قبله وأنه ما كان عليه النبي ε وصحابته رضى الله عنهم لأن الاستقامة إنما هي سلوك الطريق المستقيم , والطريق المستقيم طريقٌ واحد , وليس بمتعدد , وهؤلاء القراء إذا استقاموا فإنهم القدوة , وإذا أخذوا يميناً وشمالاً من الأهواء والبدع والآراء , الآراء المختلفة والاجتهادات التي تفرق إذا أخذوا فإنه ولا شك يفسدٌ الناس لأنهم إنما هم بعلمائهم وطلبة العلم عندهم وقرائهم ولهذا كان من الكلام الحسن للحسن البصري رحمه الله تعالى أنه خاطب القراء في الكوفة فقال لهم ((يا ملح الأرضِ لا تفسدوا لأنه إن فسد الملحُ لم يؤكل الطعام)) وهذا صحيح وهو من بالغ فقهه وعنايته لأن القراء طلبة العلم أهل الاستقامة الذين ينظر إليهم إن أخذوا يميناً وشمالاً فسدت الجماعة لأنه لابد أن يكون تفرق ولابد أن تكون أقوال مختلفة لم يعد الناس يهتمون بأي قول من الأقوال لأنه إذا تعددت

الاتجاهات وتعددت الاجتهادات في أمور المنهج وأمور السنة والأمور العامة فإن الناس لن يأخذوا بشيء لأن عامة الناس والسواة في المسلمين لا يلزمهم إلا شيئان معاً .

الأول : قوة السلطان , والثاني : قوة الأهل العلم واجتماع أهل العلم فإذا كان القراء تفرقوا واجتهدوا إلى أقوال كثيرة وفئات إلى آخره فإن أثر ذلك على الناس وعلى الدين وعلى الاستقامة سيكون أبشع الأثر , لهذا كانت وسيلة توحيد الناس هي أن يوحدوا على السنة والسبيل والاستقامة وهذه أقصر طريق أن يوحدوا على السبيل والاستقامة فإذا استقمنا على السنة والسبيل وكنا شيئاً واحداً في ذلك لا نأخذ يميناً وشمالاً كما ذكر حذيفة τ فإن الناس سيستقيمون وإن الولاية ستتأثر ويكون هناك قوة وكل من رأى تاريخ المسلمين المتأخر من ثلاثة قرون وجد أنه ما قوي أُناس إلا بالاجتماع في دينهم ولا ضعفوا إلا بالتفرق وإذا تفرقوا تسلط أهل الجاهلية وأغروا بعضهم ببعض وأخذوا من الخلاف والاجتهادات ما ييسر سبيل سنن الجاهلية المختلفة , لهذا كانت وصية حذيفة هذه , وصية عظيمة في صميم المنهج الذي أختص به صحابة رسول الله ε فقال : يا معشر القراء استقيموا فإن استقمتم فقد سبقتم سبقاً بعيدا , يعنى سبقتم في الخير سبقتم في الدعوة سبقتم في التأثير فإن أخذتم يميناً وشمالاً من جهة الشبهات أو من جهة الشهوات فقد ضللتم ضلالاً بعيداً وإذا ضل القراء وضل العلماء وضل طلبة العلم وضل الدعاة فإن الناس من باب أولى أن يضلوا لأنه إنما الناس بمقدميهم ، وبمن يقتدون بهم ، هذا الأثر هو كالتفسير لقول الله جل وعلا [**وأن هذا صراطي مستقيماً فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفر ق بكم عن سبيله ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون**] وفيه من الفوائد أن القراء هم الصفوة وفي ذلك الزمن كان أسم القراء يطلق على حفظة القرآن وعلى طلبة العلم يؤم القوم أقرأهم لكتاب الله يعني الأقرأ الأعلم

بكتاب الله جل وعلا ، وإذا كان كذلك فإن القراء في كل زمن ، هم الأفقه وليسوا الأكثر قراءة ، قراء هم الأفقه بكتاب الله جل وعلا يعلمون حدود ما أنزل الله جل وعلا على رسوله ε قد يكون في زمن يكثر القراء الذين لا يعلمون قراء يقرؤون القرآن ويقرؤون السنة ويقرؤون الكتب ولكن لا يعلمون وليس عندهم علم كما جاء في الموطأ أن ابن مسعود τ قال : كيف بكم إذا كثر قرائكم وقل فقهائكم هذه فتنة عظيمة أن يكثر القراء ، أن يكثر المطلعون يستدلون بالقرآن يحفظون القرآن يستدلون بالسنة عندهم علم بكلام الناس وبما في الكتب لكنهم ليسوا بعلماء فقهاء ، فهؤلاء لا شك يحدثون فتنة لأنهم يضرون بالناس إذا قالوا ما لم يعلموا وإذا نظر الناظر اليوم في الأحوال وجد أن القراء كثروا ، والفقهاء قلوا ، الفقهاء على الحقيقة ، الفقهاء بالله جل وعلا بتوحيده ، الفقهاء بالحلال والحرام الفقهاء بالسنة قلوا ولذلك كثرت الأقوال الغريبة ، العجيبة التي تسمعها ، فأصبح اليوم الصغير يسمع أكثر من قول وكيف يوازن ، وكيف يعرف أن هذا الأصح وهل كل أحد عنده من التقوى واليقين ما يتحرى فيه الصواب ولا يسأل إلا من يثق بعلمه ودينه هذا قليل لهذا إذا كثر القراء ، ولم يستقيموا على المنهج لم يستقيموا على مقتضى العلم ، واستعجلوا فإنه يحدث من المفاسد ما الله به عليم لهذا صار من مسائل المنهج المهمة في الدعوة أن يقام منهج العلم الصحيح ،لأن من وسائل البناء المهمة في الدعوة ، سواء كان بناء الأفراد أو بناء الجماعات ، أن يقوى بناء العلم ، كلما قوي بناء العلم على أصوله ، كلما قوي بناء الدعوة والتأثير على الناس ، سواء كان التأثير بالفتوى أو بالمحاضرة أو بالدرس إلى آخره ، أما إذا ضعف العلم وصار مهزوزاً فإن التأثير سوف يكون مهزوزاً وسيكون الناس حينئذ في أمرٍ مريج وأقوال مختلفة كما هو ظاهر في أزمنة مضت بل وإلى يومنا هذا في عددٍ من بلاد المسلمين , لهذا ينبغي في الحقيقة على كل من طلب العلم أن يحرص على الاستقامة بمعناها الواسع ,

الاستقامة في سلوك الطريق والمنهج منهج السلف الصالح , الاستقامة في العمل , الاستقامة في حفظ اللسان وحفظ الجوارح بأن العبد ينكب بفلتات لسانه ينكب بما يُعرض فيه عن بين يقول ما لا علم له به فيعاقبه الله جل وعلا بأنه لا يعلم , مسألة أخرى فيصبح في جهلٍ بين فترةٍ وأخرى , لهذا أحرص يا طالب العلم ويا معاشر القراء أحرصوا على هذه الوصية بالاستقامة في كل المسائل , الاستقامة في أمور العلم , في أمور العمل , في أمور الصلات بإخوانك المؤمنين , بأمور الدعوة , في أمور الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر , في الصلات وجنب نفسك الهوى وألزم نفسك بالاستقامة على ما دل عليه الدليل يكن الأمرُ في المستقبل خيراً إلى خير أما إذا عظم التبرع وضعفت الاستقامة من القراءِ بخصوصهم وهم العلماء , طلبة العلم , وأهل القراءة بعمومها فإنه يحصل من المفاسد بقدر ما خالفوا , وهنا لفتة في كلام حذيفة في قوله ((فإن أخذتم يميناً وشمالاً)) لأن الصراط واحد والسالك فيه إذا أخذ يميناً أو أخذ شمالاً معناه خرج عن ذلك , خرج عن ذلك الصراط الواحد , خرج عن ذلك الطريق الواحد فيأخذ يميناً فلابد أن يكون في هوى , يأخذ شمالاً فلابد أن يكون فيه هوى , لهذا قال إن أخذتم يميناً وشمالاً فقد ضللتم ضلالاً بعيدا , وهذا منه رحمه الله فيه التحذير الشديد من الالتفات عن الطريق والتزام المنهج الذي كان عليهم السلف الصالح رضوان الله عليهم , وما دونهُ في عقائدهم المباركة من العلم والهدى , قال بعدها رحمه الله وعن محمد بن وضاح , أنه كان يدخل المسجد يعنى حذيفة فيقف على الحلق فيقول فذكره , يعنى يقول ((يا معشر القراء)) إلى آخره , والحلق هي حلق طلبة العلم , حلق دروس العلم , حلق القراء الذين يقرؤون القرآن إلى آخره , وقال يعنى محمد بن وضاح في كتابه المعروف ((البدع والنهى عنها)) أنبئنا سفيان بن عيينة عن مجالد عن الشعبي عن مسروق قال : قال : عبد الله , يعني ابن مسعود τ ليس عامٌ إلا والذي بعده شرٌ منه لا أقول عام

أمطر من عام ولا عام أخصب من عام , ولا أمير خير من أمير , لكن ذهاب علمائكم وخياركم ثم يحدث أقوام يقيسون الأمور بآرائهم فيهدم الإسلام ويسلم , هذا الأثر من ابن مسعود τ في عظيم فقه الصحابة فيما يصلح الناس ويقيم الأمة على قوتها وعلى استقامتها وعلى هيبتها , وعلى اجتماعها , قال ليس عامٌ إلا والذي بعده شرٌ منه , يعنى أن كل عامٍ يكونُ ما بعده شرٌ منه , طيب هذا الشر , هل يكون يعنى في معايش الناس , هل يكون في أرزاق الناس , هل يكون في مآكلهم في مساكنهم , هل يكون في دولهم , في أمرائهم , ما فقه ابن مسعود لهذا الشرط , قال لا أقول هذا من التشويق لا أقولُ عامٌ أمطر من عام يعنى أن المطر سيقل , ولا عامٌ أخصب من عامُ , المراعي ستقل والخصب سيقل , ولا أمير خيرٌ من أمير يعنى أن أمير هذه السنة يكون خيراً من أمير السنة المقبلة , يعنى في كلام ابن مسعود , ولا أن الدولة في وقت ماء يكون ما بعدها , دولة أقل منها وهكذا لم يذهب إلى هذا لأن هذه مسائل يداولها الله جل وعلا , وربما أظهر شيئاً بعد ضعف , لكن ليس عامٌ إلا والذي بعده شرٌ منه هذا كما قال النبي ε فسرها ابن مسعود بقوله ((لكن ذهاب علمائكم وخياركم)) وهذا من عظيم فقهه , وجليل إدراكه للقرآن ولكلام النبي ε , لأن حقيقة الشر , أن يكون الشر في دين الناس , أن يكون الشر في الالتزام بالجماعة الأولى , الالتزام بالمنهج الأول , الذي أختص به الله جل وعلا نبيه عليه الصلاة والسلام [**لكلٍ جعل منكم شرعة ومنهاج**] الكلام على لزوم الصراط , الكلام على نبذ التفرق في الدين , قال لكن ذهاب علمائكم وخياركم , إذا ذهب العلماء الذين يقتفون السنة ولا ينطقون عن هوى , ويبرئون زمهم , ولا يتوسعون في أمورهم في الفتوى ولا في أمور التوجيه ولا في أمور الإرشاد إلى آخره بل يلتزمون ما كان عليه الناس فإن هؤلاء هم مصدر الخيرية , لكن ما سببُ ضعف العلماء , أنهم يزاحمون , قال : ثم يحدث أقوام , يقيسون

الأمـور بآرائهـم , يعـيى العلمـاء لابـد أن يكونـوا موجـودين , لكـن يزاحمـون بأقـوام يقيسـون الأمـور بآرائهـم هـذا أول مـا حـدث في زمـن الصـحابة رضـوان الله عليهـم لمـا حـدثت بدعـة الخـوارج , قاسـوا الأمـور , ثم حـدثت بدعـة المرجعـة قاسـوا الأمـور , والقدريـة قاسـوا الأمـور , ثم أتي مـن يقـيس الأمـور في المسـائل الفقهيـة أيضـاً فأخـذ بالعقليـات والأقيسـة , فقـدمها علـى مـا دل عليـه الـدليل لعـدم علمـه تارة , ولتأويلـه تارة أخرى وهذا المعنى وهو حدوث من يقيس الأمر برأيه يضعف مهما كان يضعف قـوة أهـل العلـم , فيـذهب العلمـاء والأخيـار ذهـاباً هـل هـو بالمـوت فقـط , أم أنـه ذهابٌ بذاهب القوة , ذهاب التوجيه , ذهاب سماع الكلمة هذا وهذا فقد يكون بهذا , وقـد يكـون بـذاك , فالتـابعون العلمـاء منهـم كثير وحفظـوا لنـا الـدين ولكـن زاحمهـم مـن قاسـوا الأمـور بآرائهـم فبقيـت الفـرق وبقيـت الفـتن ونشـأت وازدادت , وهكـذا في كـل زمـن يزاحـم أهـل العلـم مـن يقيسٌ الأمـور بآرائهـم , ولهـذا مـن المسـائل العظيمة مما ابتليت به هذه الأمة حدوث الرأي , وقياس الأمور بآرائهم وأعظم ذلك في مسائل التوحيد والعقيدة , فما عبدت الأوثان عبدت القبور إلا بالاقيسة قالوا : هذا رجلٌ صالح هذا النبي له المقام الأعظم عند الله جل وعلا وهو حي لم يمت لأنه أكمل من الشهداء هذه الأقيسة تبدأ شيئاً فشيئا فإذا سألناه إذا استشفعنا به فهو حي يبلغه الكلام إلى آخره مثل ما في كتب الخرافيين بعامة كذلك مسائل التوحيد , مسائل التوحيد الصفات أتي من قاس الأمر برأيه فنفى طائفة من الصفات , وجعلوا معارضـة الـدليل للعقـل يقضـى بالعقـل علـى الـدليل حـتى قـال قـائلهم إن العقـل هـو القاضي المحكم , والشرع هو الشاهد المعدل كما ذكرها بعض من كتب في أصول الفقـه مـن المشـاهير , قـال : لمـا كـان العقـل هـو القاضـي المحكـم , وكـان الشـرع هـو الشاهدُ المعدل , يعني جعل الشرع شاهداً عدلاً لكن القاضي الذي يفصل ويحكم وينفذُ حكمهُ من هو , هو العقل وهذا من قياس الأمور بالآراء وبالعقول وهكذا في

مسائل العبادات وفي مسائل المعاملات وفي مسائل كثيرة ما ضر الأمة مثل ما ضرها أصحاب الاجتهادات الذين قاسوا الأمور بآرائهم , ولم تحدث فتنة في الأمة من أول يوم حدثت فيه الفتن إلى زماننا هذا إلا بالاجتهادات والاقيسة الباطلة التي لم تلتزم فيها السنة ولم يلتزم فيها المنهج الأول , يظن الظان أن اجتهاده صحيح وأنه أنزه وأطوع لله جل وعلا وليس الأمر كذلك , هل قتل عثمان إلا بالتأويل وبقياس الأمور وهل قتل علي τ وهما خيرة من تحت أديم السماء في ذلك الزمن , ما قتل إلا بالاقيسة وإلا بالمصالح وإلا بادعاء أشياء , لهذا وصية ابن مسعود τ هذه وصية عظيمة وبيان شافي كافي لو كانت الأمة تعقل قال : ليس عامٌ إلا والذي بعده شرٌ منه , ما سبب كثرة هذا الشر , وإنما قبل يكون أسلم قال : ذهابُ علمائكم وخياركم , ذهابهم جميعاُ أو أنهم يقلون ويزاحمون , ثم يحدث أقوام يقيسون الأمور بآرائهم فيهدم الإسلام ويسلم , هذا هو الذي وقع هدم الإسلام في أزمنة كثيرة وسلم في أزمنة أخرى وصار من المفاسد من الذين قاسوا الأمور بآرائهم ما حصل من المفاسد والله المستعان . هذه خاتمة هذا الباب وهو باب عظيم في بيان وجوب الدخول في الإسلام , إذا كان كذلك فهذا الآثار والأحاديث التي مرت معنا وقبلها الآيات هذه كلها تفسير للإسلام الذي يجب الدخول فيه , يعنى لكن تفسير أجمالي من جهة المنهج لا من جهة التفصيل , تفصيل عقائد الإسلام وأركان الإسلام , ولهذا لما ذكر تلك الجمل العامة والقواعد الكلية في وجوب الدخول في الإسلام ومعنى ذلك أتبعه بباب تفسير الإسلام الذي أوضح فيه تفاصيل الإسلام الذي أمر الله جل وعلا به .

الجملة الثالثة في حديث ابن عباس وهي قوله عليه الصلاة والسلام ((ومطلب دم امرئ مسلم بغير حق ليهرى قدمه)) هذه الجملة من أجلها أو رد البخاري رحمه الله هذا الحديث في كتاب الديات وهو أن من الناس من يسعى في طلب دم امرئ بغير

حق يعلم أنه ليس له حق في دمه , لكن يسعى ويطالب يعلم أنه ليس هو الجان وهذا فيه قتل لنفسٍ ذكية بغير نفس وفيه سعى في الفساد في الأرض وقتل مسلم بغير حق والمسلم دمه أعظم حرمة عند الله جل وعلا حتى من الكعبة لأن دمهُ يحرمُ إراقته إلا بحقه والثلاث المذكورة في حديث حرمة الدم المسلم إلا من ثلاث , قوله مطلب دم امرئ مسلم , مطلب يعنى أنه يسعى في الطلب ويشد فيه , قوله بغير حق لأن دم المرء المسلم قد يكونُ يسعى فيه بحق وذلك كقول الله جل وعلا [ومن قتل مظلوماً فقد جعلنا لوليه سلطانَ] يعنى من قتل حتى يقتل , وهو مظلوماً فوليه له الحق أن يقتص من هذا القاتل , ولكن كما قال جل وعلا [فلا يسرف في القتل أنه كان منصورا] لأن القتل قد يكون بحقٍ وقد يكون بلا حق قال : ليهرى قدمه , يعنى ليرق دمه يعنى ليقتل وهو يعلم أنه ليس له حق في ذلك .

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

قال : رحمه الله تعالى ((باب تفسير الإسلام)) وقول الله تعالى [وفإن حاجوك فقل أسلمت وجهي لله ومن اتبعن] الآية وفي الصحيح عن عمر رضى الله تعالى عنه أن رسول الله ε قال : ((الإسلام أن تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمد رسول الله , وتقيم الصلاة , وتؤتي الزكاة , وتصوم رمضان , وتحج البيت إن استطع إليه سبيلا , وفيه عن أبي هريرة رضى الله تعالى عنه مرفوعا ((المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده)) وعن بهز بن حكيمٍ عن أبيه عن جده أنه سأل رسول الله ε عن الإسلام فقال أن تسلم قلبك لله وأن تولي وجهك إلى الله وأن تصلى الصلاة المكتوبة , وتؤدي الزكاة المفروضة رواه أحمد , وعن أبي قلابة عن رجلٍ من أهل الشام عن أبيه أنه سأل رسول الله ε ما الإسلام قال : أن تسلم قلبك لله ويسلم المسلمون من لسانك ويدك قال : أي الإسلام أفضل , قال :

الإيمان , قال : وما الإيمان , قال : أن تؤمن بالله وملائكة وكتبة ورسله والبعثِ بعد الموت .

قال رحمه الله تعالى ((باب تفسير الإسلام)) بعد أن بين فضل الإسلام وبين وجوب الدخول في الإسلام والأصول العامة لالتزام الإسلام وما يجب الدخول فيه من حيث القواعد الكلية التي تشمل الاتباع والتلاقي ومفارقة أهل الجاهلية والاستقامة إلى غير ذلك , فسر الإسلام تفسيراً تفصيلياً قال : تفسير الإسلام والإسلام في اللغة فعله أسلم يسلم , أسلم يعنى دخل في السلم أو دخل في الإسلام كما يقال مثلاً يعنى في اللغة أربعة إذا دخل في الربيع , أنجد إذا دخل أو أتى نجداً , أتهم إذا أتى تهامة وهكذا فأسلم يعنى دخل في السلم , والمسلم هو من أسلم لأنه رغب السلامة وكل مسلم إذا التزم أو طبق الإسلام أو فعل واعتقد أصول الإسلام يعنى أركان الإسلام الخمسة وأركان الإيمان فإنه حينئذ يكون قد أسلم وجهه لله جل وعلا , يعنى أنه لم يتبع الهوى بل لزم الاستسلام لله جل وعلا هذا التفسير يأتي في بيان الآية والأحاديث الواردة , أما في الشرع فالإسلام ليس هو دخولاً في السلم ولكن هو دخولٌ , يعنى أسلم يعنى دخل في الإسلام الخاص الذي له صفاته وله أركانه إلى أخره , فقد يدخل في السلم لكن لا يقال له مسلم وقد يدخل في يعنى في السلم يعنى في طلب السلام لكنه في اللغة قبل كان ذلك شائع وهذا من الألفاظ الكثيرة التي نقلت من معناها اللغوي إلى معنى شرعي اصطلاحي مثل الصلاة ومثل الإيمان والزكاة إلى غير ذلك , أما الإسلام في الشرع فقد بينته الآيات وبينته الأحاديث التي سيأتي بيانها إن شاء الله , قال وقول الله تعالى [**فإن حاجوك فقل أسلمت وجهي لله ومن اتبعني**] هذه الآية في سورة آل عمران هي في محاجة النصارى من أهل نجران الذين قدموا على النبي ε لمحاجته في مسائل فلما

حاجوه بين الله جل وعلا أن الدين عنده هو الإسلام فقال [إن الدين عند الله الإسلام] فما اختلف أهل الكتابِ [**وما اختلف الذين أوتوا الكتاب إلا من بعد ما جاءهم العلم**] ثم قال بعدها فإن حاجوك فقل أسلمت وجهي لله ومن اتبع يعنى إن حاجوك في هذا الدين , وهذا الإسلام الذي لا يرضى الله جل وعلا إلا إياه , وحاجوك في قبول ما هم عليه من الدين المحرف عبادة عيسى واعتقاد أنه ابنٌ لله جل وعلا فقل معلناً لهم أسلمت وجهي لله ومن اتبعني وهذه الجملة أسلمت وجهي لله ومن اتبعني يعنى دخلت في الإسلام الذي وصفتُ لكم أنا ومن اتبعني , وأسلمت كما ذكرت لك يعنى دخلتُ في الإسلام ورضيت الإسلام وعبر هنا بالوجه بقوله أسلمت وجهي لأن الوجه هو أشرف الأعضاء , والعرب تطلق الوجه وتريد جميع الجوارح وجميع الأعضاء في الإنسان إذا قال أسلمت وجهي فيكون المراد هنا أسلمت وجهي يعنى أسلمت الوجهَ والقلبَ والجوارحَ والإرادة والقصد لله جل وعلا وحده , ومن اتبعني كذلك فقد أسلم فإذن يكون هنا أطلق الوجه لشرفه والمراد إسلام جميع الأعضاء والإيرادات والقلب إلى آخره , ولهذا في غير ما آية في القرآن ذكر إسلام الوجه لله وأثني على من يسلم وجهه لله جل وعلا وهو محسن كقوله جل وعلا [**بلا من أسلم وجهه لله**] وكقوله [**ومن يسلم وجهه لله وهو محسن فقد استمسك بالعروة الوثقى**] وغير ذلك من الآيات كقوله جل وعلا مثلاً [**ومن أحسن ديناً ممن أسلم وجهه لله وهو محسن واتبع ملة إبراهيم حنيفا واتخذ الله إبراهيم خليل**] وإسلام الوجه لله جل وعلا فيه فائدة يعنى التعبير بالوجه فيه فائدة أن من أسلم الوجه فإنه لا يلتفت عما توجه إليه أي التفات , لأن الوجه هو محل التركيز , ومحل الآلات ومحل الحواس فإذا أسلم الوجه وتوجه به فإنه لا يلتفت ببدنه ولا بقلبه ولا بإرادته وقصده

عن الله جل وعلا فإذن في قوله جل وعلا [**فقل أسلمت وجهي لله**] فيه أعظم الاستسلام لله جل وعلا استسلام الوجه توجهاً وانقياداً وطاعة واستسلام الجوارح باستعمالها فيما أمر الله جل وعلا به , واستسلام القلب في القصد والإرادة وألا يلتفت عن الإخلاص وعن طلب الله جل وعلا أي التفات قال : [**ومن اتبعني**] يعنى أن من اتبعني سواءً أكانوا من الصحابة أم من اتبع محمد عليه الصلاة والسلام ممن جاء بعدهم إلى قيام الساعة فإنهم أيضاً أسلموا وجههم وجميع جوارحهم , وأسلموا قلوبهم لله جل وعلا فلا يلتفتون عن الله جل وعلا إلى غيره بل اجتمعت قلوبهم وجوارحهم ووجوههم على الله جل وعلا , وهذا فيه ثبات من اتبع على ما كان عليه النبي ε وهذه الآية هي كقوله جل وعلا [**قل هذه سبيلي ادعوا إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني وسبحان الله وما أنا من المشركين**] لأن من اتبعه سائر على طريقته وعلى سنته وهذا فيه الثبات على السنة والثبات على المنهج وعدم الالتفات عن طريقته عليه الصلاة والسلام ولا عما كان عليه صحابته عليه الصلاة والسلام في العقائد وفي العبادات , وفي الآية أيضاً من الفوائد ما يتصل بقوله عليه الصلاة والسلام في الآية التي قبل وفي الحديث الذي قبل ((ومبتغي في الإسلام سنة الجاهلية)) أنه أعلن للنصارى أعلاناً ظاهراً بيناً بعد محاجتهم له أنه أسلم وجهه لله وأنه لا يطيعهم في شيء من الأمر فأعلن لهم ذلك فعلمُوا أنه ثابت على ما قال حتى وصل الأمر في آخره إلى الدعوة إلى المباهلة كما هو معلوم في سورة آل عمران , قال بعدها وفي الصحيح عن عمر τ أن رسول الله ε قال : الإسلام أن تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمد رسول الله وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة وتصوم رمضان وتحج البيت إن استطعت إليه سبيلا قوله في الصحيح يعنى في صحيح مسلم , وهذا قطعة من حديث جبريل المعروف هو في الصحيحين من حديث ابن عمر رضى الله عنهما بلفظ أخر وهو بني الإسلام على خمس :

شـهادة أن لا إلـه إلا الله وأن محمـد رسـول الله وإقامـة الصـلاة وإيتـاء الزكـاة وصـوم رمضـان وحـج البيـت أو وحـج البيـت وصـوم رمضـان , بـين في هـذا الحـديث أركـان الإسلام , والإسلام لا يصحُ إلا بشيئين , لا يصحُ إلا بعقيدة باطنة وبعمل ظاهر كذلك الإيمان لا يصح إلا بعقيدة ظاهرة , بعقيدةٍ باطنة وبعمل ظاهر , ولهذا قال من قال من أهل العلم , إن الإسلام والإيمان واحد يعنى إذا تفرقا أو مطلقاً , لأن كلاً منهما يحتاج إلى اعتقاد باطن وإلى عمل ظاهر فلا يصح إسلام أحد إلا بإيمان كما أنه لا يصح إيمان أحد إلا بإسلام فلا يتصور انفكاك بين الإسلام والإيمان بأنه يوجد مسلم لا إيمان معه البته أو يوجد مؤمن لا إسلام معه البته , هذا لا يتصور وليس بموجود يعنى في الحقيقة وإنما يطلق الإسلام ويراد به الظاهر والباطن ويطلق الإيمان ويراد به الظاهر والباطن لكن الإسلام في الظاهر أظهر وأشهر , والإيمان في الباطن أظهر وأشهر وكلٌ منهما يشمل على شيئين كركنين فيه فالإسلام العقيدة ركن فيه والعمل ركن فيه , والإيمان العقائد الباطنة ركنٌ فيه والعمل أيضاً ركنٌ فيه , وهذا الحديث دل على تفسير الإسلام بالعقيدة وبأركان الإسلام الأربعة كما هو معروفٌ في تفصيله في موضعه , فقال الإسلام أن تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله الشهادتان هما الركنان الأعظم , أو هما الركن الأعظم من أركان الإسلام لأنه بهما يدخل في الإسلام وهي الفارقة بين المسلم وبين غيره , شهادة أن لا إله إلا الله معناها لا معبود حقٌ إلا الله قال : الإسلام أن تشهد أن لا إله إلا الله , لا إله إلا الله هذه معناها لا معبود حقٌ إلا الله , يعنى لا معبود بحقٍ إلا الله معنى ذلك أن كل معبودٍ عبد فإنما عبد بغير الحق , عبد بالباطل , عبد بالبغي , عبد بالظلم , وهذه شهادة تشهدها ومعنى الشهادة , أن تعتقد أولاً ثم تتكلم به ثانياً ثم تُعلم به غيرك ثالثه ولا يُعذر أحد إلا المكره أو المستخفي بدينه في ألا يجمع هذه الثلاث لابد أن يعتقد التوحيد وأن يتكلم به نطقاً يعنى بالشهادتين وأن يُعلم غيرهُ بما دلت عليه هذه

الشهادة أنه يعتقد ذلك ويبطل عبادة المعبودات المختلفة لهذا دارت تفاسير السلف في الشهادة على هذه الثلاث معاني , الاعتقاد والعلم ثم النطق بها والقول ثم الإعلام إعلام الغير والأخبار بذلك كما فسروها عند قوله تعالى [**شهد الله أنه لا إله إلا هو وأولوا العلم والملائكة وأولوا العلم قائماً بالقسط**] وفي غيرها من الآيات كقوله [**إلامن شهد بالحق وهم يعلمون**] لا إله إلا الله تفسيرها هو تفسير الإسلام وهو أنها راجعة إلى العبادة , إبطال لعبادة المعبودات المختلفة لأن الإله معناها المعبود فهي فعالٌ بمعنى مفعول لا إله إلا الله يعنى لا معبود إلا الله , وطائفة من الناس يفسرون الإله بالخالق الرازق وهذا تفسير للألوهية بالربوبية وهو باطل كما عليه طوائف في هذه الأمة من أرباب الفرق جميعاً كالمعتزلة والأشاعرة والماترودية والرافضة وجماعة كثيرة من الفرق يفسرون الألوهية بالربوبية وهذا باطل لأن معنى الإله المعبود كما قال جل وعلا في سورة الأعراف في قراءة ابن عباس مثلاً [**ويذرك وإلاهتك**] يعنى وعبادتك وذكرت لكم قول رئبة في رجزه المعروف :

لله در الغانيات المُدهي سبحنا واسترجعنا منك اللوهي

يعنى من عبادتي فالتأله ألها يألهُ إلاهةً , العرب لا تعرف منها إلا أنه عبد حتى إن بعضهم قال الهمزة في ألها أصلها واو وهى ولها لأنه عبد متولهاً متيماً من الوله والمحبة الذي هو شدة المحبة ولذلك دورانها لغةً وشرعاً يدل على بطلان قول أهل الفرق جميعاً ومن نحى نحوهم من المفسرين ممن فسروا الألوهية بالربوبية ولذلك كان من أعظم ما أحدثه الإمام رحمه الله محمد بن عبد الوهاب في العلم أنه صحح الفهم لمعنى الإله والفرق بين الألوهية والربوبية وآثار كلام السلف في هذه المسألة وكلام العلماء في أن الإله غير الرب وأن الرب يطلق ويراد به السيد المتصرف , وسُئل مرةً رحمه الله هل الربوبية غير الألوهية مطلقاً ؟ وهل الرب لا يطلق ويراد به الإله ؟

فأجاب الإمام رحمه الله وهي مدونة في أجوبته المعروفة أجاب : بأن الألوهية والربوبية والإله والرب بينهما أو قال هي من الألفاظ التي إذا اجتمعت افترقت وإذا افترقت اجتمعت فقد يطلق الرب وحده ويعنى به الإله كقوله عليه الصلاة والسلام مثلاً إن العبد إذا دفن يسأل من ربك يعنى من معبودك لأن الابتلاء لم يقع في الربوبية وكذلك في قوله تعالى [**اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أرباباً من دون الله**] وفي تفسيرها في حديث عدي قال ما عبدناهم إلى أن قال فتلك عبادتهم فصار تفسير الربوبية بالعبودية وكذلك في قوله [**ولا يأمركم أن تتخذوا الملائكة والنبيين أرباب أيأمركم بالكفر بعد إذ أنتم مسلمون**] يعنى آله يعنى أنه يريد أن لفظ الرب والإله هو الإسلام والإيمان إذا اجتمعت افترقت وإذا افترقت اجتمعت لكن يكون دلالة أحدهما يعنى الرب على الإله إما دلالة بالتضمن أو دلالة بالزوم يعنى أن الربوبية تشمل الألوهية أو أنه يلزم من كونه رباً أن يكون معبودا ومن كونه إلهاً أن يكون رباً , يعنى كيف يعبد الناس من ليس برب ومن ليس بخالق ومن ليس برازق أيعبدون أيشركون ما لا يخلق شيئاً وهم يخلقون لا شك أن من لا يخلق لا يستحق العبادة ولذلك من تفاسير المتكلمين للإله أنهم قالوا الإله هو القادر على الاختراع يعنى الخالق هذا باطل ومن كلام الأشاعرة في كتبهم المعروفة أنهم قالوا أن الإله هو المستغني عما سواه , المفتقر إليه كل ما عداه حتى قال السنوسي في أم البراهين المشهورة في عقائدهم قال : فمعنى لا إله إلا الله لا مستغنى عما سواه ولا مفتقر إليه كل ما عداه إلا الله وهذا يقر به أبو جهل , ويقر به أبو لهب أنه لا أحد يستغني عما سواه إلا الله هو المتوحد في الاستغناء وهو المتوحد في افتقار كل شيء إليه جل وعلا هذه يقره بها مشركو العرب ويقر بها كل من ليس بملحد في أن الله هو الغني الغنى الأعظم وهو القوى القوة العظمى , وهذا من البلاء الذي مشى على كثير من المفسرين وكثير من شراح الحديث حتى أصبحوا يفسرون الألوهية بالربوبية

وحدث انحراف كبير , قال الإسلام أن تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله , هذا تفسير للإسلام بركنه الأول وأن محمداً رسول الله يعنى أن تشهد اعتقاداً وتنطق وتُعلم غيرك بأنك أو بأن محمداً الذي هو ابن عبد الله الهاشمي القرشي هو رسول الله حقاً عليه الصلاة والسلام وان ما جاء به من الرسالة حق وأن ما قاله صدق وأنه ما جاء به واجب القبول عليه الصلاة والسلام وهذا معنى الشهادة بأنه عليه الصلاة والسلام رسول الله وفسرها بعض أهل العلم بقوله معنى الشهادة لأن محمد رسول الله طاعته فيما أمر وتصديقه فيما أخبر واجتناب ما عنه نهى وزجر وألا يعبد الله إلا بما شرع وهذا تفسيرٌ صحيح بالمقتضى للشهادة بأنه عليه الصلاة والسلام رسول الله حقا , هذا هو الركن الأول , وهذا شيء اعتقادي يعتقده المرء وله أثر في العبادة الظاهرة ونكمل إن شاء الله تعالى في الدرس القادم بإذن الله جل وعلا وأسأل الله لي ولكم الانتفاع بما سمعنا وأن يجعلنا من أهل سنته عليه الصلاة والسلام وألا يكلنا إلى أنفسنا طرفة عين وأن يهيئ لنا من أمرنا رشدا وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد .

والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين , اللهم إنا نسألك علماً نافعا وعملٌ صالح وقلباً خاشعا ودعاءً مسموع ربنا اغفر لنا ذنوبنا وإسرافنا في أمرنا وثبت أقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين اللهم لا تكلنا إلى أنفسنا طرفة عين فإنه لا حول لنا ولا قوة إلا بك .

مضى الكلام في باب تفسير الإسلام على حديث عمر τ المعروف بحديث جبريل وأن النبي ε فسر الإسلام فيه بأن الإسلام أن تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله , ومضى معنا تفسير هاتين الشهادتين ومما يضاف على ما سبق أن تحقيق الإسلام متوقف على الإتيان بالشهادتين وتحقيقهما والشهادتان هما رأس الإسلام , وهما الركن الذي يفرق فيه وبه بين المسلم والكافر ومقتضى الشهادتين

يتفاوت الناس في تطبيقه وفي امتثاله وفي الإتيان بكماله , واختلف أهل العلم هل الإسلام مثل الإيمان ؟ يزيد وينقص أما أن الإسلام لا يوصف بالزيادة والنقصان وأكثر أهل السنة والجماعة على أن الإسلام مثل الإيمان يوصف بالزيادة والنقصان وذلك لأمور الأول : أن حقيقة الاستسلام يتفاوت الناس فيها والاستسلام ثم استسلام واجب لله جل وعلا بالتوحيد وهذا الواجب من تركه يكفر فلا يدخل في الدين أصلاً أو يخرج من الدين وثم استسلام من تركه فقد قصر وأذنب وهذا يتفاوت الناس فيه , يتفاوت الناس في تحقيق الاستسلام في نفسه فهذا استسلامه لله جل وعلا بالتوحيد وانقياده له الطاعة عظيم وذاك الأخر أقل وهكذا بل حتى في المعين تارةً يزيد وتارةً ينقص نوع استسلامه ونوع انقياده لله جل وعلا بالطاعة مع تحقيقه لما يصير به مسلما , الأمر الثاني : الذي من أجله قالوا إن الإسلام يزيد وينقص أن الإسلام فسر بالشهادتين وبالأركان العملية وشهادة أن محمداً رسول الله فسرت أيضاً بأن مقتضاها طاعة النبي ε فيما أمر وتصديقه فيما أخبر واجتنابُ ما عنه نهى وزجر وألا يعبد الله إلا بما شرع وثلاثة من هذه وهي طاعة الأمر واجتناب النهى وألا يعبد الله إلا بما شرع يتفاوت الناس فيها فهذا يكونُ أكمل تحقيقاً لمقتضى الشهادة من ذاك بمقتضى تحقيقه لذلك بل حتى نفس التصديق للنبي ε بعض الناس يكونوا أعظم تصديقاً من بعضٍ أخر ولهذا فحقيقة الشهادة لله جل وعلا بوحدانيته في الألوهية يعنى بألا لا إله إلا الله ولنبيه بالرسالة وأن محمداً رسول الله حقيقة الشهادة تقوى في القلب وتضعف فقد تقوى حتى تحرق ما في القلب من الشبهات ومن الرغبة في الشهوات وقد تضعف حتى لا تحرق إلا القليل وهكذا في الناس , لهذا قالوا إن هذا يدل على أن الإسلام منه ما هو كامل منه ما هو أدنى من ذلك , والأمر الثالث : أن الإسلام فسر بالأركان الخمسة جميعاً التي فيها أركان عملية , الصلاة والزكاة , والصيام والحج وأيضاً أشياء أُخر كسلامة المسلم من اللسان واليد

كما يأتي في الحديث الذي بعده ((المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده)) وفي صفات أُخر للمسلم ومدام أنها أتت هذه الأشياء العملية والعبادات , عبادات القلب وعبادات الجوارح فالناس يتفاوتون في ذلك وهذا يرجع في الحقيقة إلى نوع الأعمال التي يقوم بها المسلم , إذا تقرر ذلك فهذه الأركان الخمسة التي ذكرت في هذا الحديث يتفاوت الناس فيها فحقيقة الإسلام يتفاوت الناس فيه فليس كل مسلمٍ بدرجة المسلم الآخر وهل من ترك الأركان العملية الأربعة أقام الصلاة وإيتاء الزكاة وصوم رمضان وحج البيت من استطاع إليه سبيلا هل من تركها يكونُ خارجاً من الملة ؟ أو إذا أسلم ولم يأتي بها واتسع وقته للتعليم والإتيان ولم يأتي بها هل هو مسلم ؟ أم أنه ليس بمسلم ؟ جمهور أهل العلم وعامة أهل العلم على أن من ترك هذه الأركان الأربعة جميعاً فإنه ليس بمسلم , وأنه خارج من الملة إذا لم يصلى ولم يزكى ولم يصوم ولم يحج البيت بتوافر الشروط المعروفة في كل مسألة حتى إن طائفة من أهل العلم وهم أهل الحديث وعزى إلى اتفاق الصحابة عليه قالوا إن الصلاة في نفسها من تركها متعمداً فإنه لا يصح إسلامه ومن تركها من المسلمين فإنه يكفر بشروطها المعروفة في كتب أهل العلم , إذا تقرر هذا فتفسير الإسلام الذي مر معنا فضله ومر معنا وجوب الدخول فيه ومر معنا ما يحظى به المرء إذا يعنى المسلم أو المسلمة إذا لزم هذا الإسلام فإنه لابد له حينئذ من تحقيق الإسلام الذي أمر الله جل وعلا به , وإذا تفاوت الناس في تحقيق هذا فلهم من فضله من النصيب بقدر ما حققوا من ذلك وسيأتي في الأحاديث التي بعده مزيد بيان لهذه المسائل , قال رحمه الله تعالى بعدها وفيه يعني في الصحيح عن أبي هريرة τ مرفوعاً ((المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده)) يعنى بذلك رحمه الله تعالى أن هذا الحديث صحيح وهو في الصحيح من غير حديث أبي هريرة τ يحتاج إلى مزيد بحث هل هو في أحد الصحيحين من طريق أبي هريرة أم لا إنما هو معروف من حديث عبد الله

بن عمرو بن العاص وغيره في الصحيح قال عليه الصلاة والسلام : ((المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده)) هذا تفسير للمسلم بأنه من سلم المسلمون من لسانه ويده , وههنا وجهان لتفسير المسلم بهذا الوصف ومعلوم أن المسلم ومن شهد الشهادتين وأتى بالأركان , المسلم من صدق وبر , المسلم من لم يأتي المحرمات , المسلم إلى آخره فثم الصفات كثيرة للمسلم فلما حصر هنا وصف المسلم في أنه من سلم المسلمون من لسانه ويده , والجواب عن هذا من وجهين . الوجه الأول : أنه هنا وصف المسلم بهذا الوصف لأجل قلة من يسلم المسلمون من لسانهم من ألسنتهم وأيديهم فهو وإن كان محقق أتياً بالأركان الخمسة لكنه قل من يكون ليس بصاحب غيبة أو وقوع في الأعراض أو قذف أو ألآ يعتدي بيده أو أن يعتدي على أملاك الغير أو أن يتصرف في أملاك الغير بغير إذنهم إلى آخره هذا قليل في المسلمين كما هو الواقع فإذن النبي ε نبه بهذه الخصلة على أن من أتي بهذه الخصلة وهم القليل فهم أحراء أن يأتوا بالخصال الأخرى من خصال الإسلام . الوجه الثاني : أنه وصف المسلم بهذا الوصف لشدة الحاجة إليه للتنبيه على أن هذا الوصف وهذا الواجب وهو سلامة المسلمين من اللسان واليد أن هذا واجب من واجبات الإسلام ويجب أن يتعاهده المسلم لأن المسلم الكامل هو من سلم المسلمون من لسانه ويده وهذا جاء مبين في آيات كثيرة في الحض على أن المسلم يجب أن يسلم المسلمون من لسانه كما قال جل وعلا [**ولا يغتب بعضكم بعضا أيحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتاً فكرهتموه**] وقال أيضاً جل وعلا [**لا يحب الله الجهر بالسوء من القول إلا من ظلم**] وقال أيضاً Ψ [**وقل لعبادي يقولوا التي هي أحسن إن الشيطان ينزغ بينهم**] وقال جل وعلا [**فاصفح الصفح الجميل**] ونحو ذلك من الآيات التي فيها نقاء المسلم , وأنه صاحب قولٌ طيب , وأنه لا يخوض في أعراض إخوانه المؤمنين , وكذلك ما

صح عنه عليه الصلاة والسلام في حديث أبي بكرة وغيره أنه عليه الصلاة والسلام قال : في حجة الوداع ((كل المسلم على المسلم حرام)) قال في حجة الوداع ((إن دماءكم وأموالكم وأعراضكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا في بلدكم هذا في شهركم هذا)) وفي حديث أخر أيضاً في الصحيح ((كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه)) وإذا كان كذلك فوجب حينئذ وجب حينئذ أن يسلم كل مسلم من المسلم الآخر في اللسان واليد والاعتداء على العرض أو على المال أو على ما يختص به أخوه المسلم فإذن على أحد هذين الوجهين أو على الوجهين معاً يدل ذلك على أن مما يفسر به الإسلام تفسير الصحيح أن المسلم الحق هو من يسلم المسلمون من لسانه ويده أما إذا كان وقاعاً في أعراض إخوانه المؤمنين لا يحفظ لسانه من غيبة ولا من نميمة ولا من كذب , وينتصر لنفسه بالباطل ويعتدي هذا لم يأتي بحقيقة الإسلام المطلوب من المؤمن لأن الإسلام المطلوب من المؤمن منه ما يتعبد به المرء ربه جل وعلا في أداء حق الله Ψ وأداء حق نبيه عليه الصلاة والسلام ثم بأداء حقوق العباد وخاصةً المسلمين في أن يسلموا من اللسان واليد ومن أنواع الاعتداء , إذا تبين هذا فإن التفسير الأول ينبغي أن ينظر فيه دائماً وهو الارتباط القائم ما بين تحقيق الإسلام وسلامة المسلمين من لسان المسلم ويده , تحقيق الإسلام فيمن حققه وعبد الله جل وعلا حقاً , وحقق الشهادتين وأقام الصلاة وأت الزكاة وصام وحج وتعبد لله جل وعلا ذلاً وخضوعاً وانقياداً فإنه حينئذ سيستنكف أن يؤذى مسلماً سواء أكان ذلك المسلم قريباً له في النسب أم لم يكن قريباً له سواء أكان جاراً له أم لم يكن جاراً له فكيف إذن يكون المسلم إذا أذى والديه أو إذا أذى أهله أو إذا أذى جيرانه أو إذا أذى من يعاشرهم دائماً وهكذا ففيه تنبيه على أن تحقيق الإسلام باجتماع أداء حق الله جل وعلا وحق رسوله ε وحقوق العباد , حقوق المسلمين أنه هو التفسير الكامل للإسلام وهذا ما أراده

الإمام المصنف رحمه الله تعالى . قال بعدها وعن بهز بن حكيم عن أبيه عن جده أنه سأل رسول الله ε عن الإسلام يعنى أنه قال : ما الإسلام فقال : أن تسلم قلبك لله وأن تولي وجهك إلى الله وأن تصلى الصلوات المكتوبة وتؤدى الزكاة المفروضة رواه أحمد هذه النسخة بهز بن حكيم عن أبيه عن جده هذا إسناد مشهور رويت به أحاديث كثيرة معروفة عند أهل الحديث والصحيح فيها أنه إسناد حسن إذا صح الإسناد إلى بهز إن بهز بن حكيم عن أبيه عن جده طريقٌ معروف وجادةٌ معروفةٌ ونسخة معروفة فلذلك إذا صح الإسناد إليه فإنه يكونٌ ما بعده حسناً كما هو معروف عند أهل العلم . قال ما الإسلام : المعروف أنه إذا وقع الجواب بعد السؤال عن الماهية أن يكون الجواب ركناً أو أركاناً فيما وقع السؤال عنه فسأله عن الإسلام , ما الإسلام فيأتي ما بعده أركاناً للإسلام مثل ما مر معنا أن جبريل عليه السلام قال للنبي ε ((أخبرني عن الإسلام فقال الإسلام إلى آخره)) فهذه سميت أركان الإسلام لأنه وقع الجواب بعد السؤال عن الماهية والسؤال عن الماهية يطلب فيه بيان الأركان , لهذا قلنا إن أركان الإسلام خمسة وبعدها قال أخبرني عن الإيمان قال : أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشره هذه صارت أركان الإيمان الستة قال : أخبرني عن الإحسان قال : أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك , هذا صار ركن الإحسان الوحيد إذا تبين هذا فهذا الحديث فيه سؤال عن الإسلام وجاء التفسير فهذا التفسير الذي فيه يدل على أن هذه أركانُ للإسلام وأنه من لم يحققها أنه من لم يحققها فإنه ليس بمسلم قال أو فاته الإتيان بأركان الإسلام قال : أن تسلم قلبك لله وأن تولي وجهك إلى الله هاتان الكلمتان , أن تسلم قلبك لله وأن تولي وجهك إلى الله هي معنى شهادة أن لا إله إلا الله ولكنها بعبارةٍ أخرى تبين حقيقة هذه الشهادة في ما دلت عليه ظاهراً وباطناً , أما ما دلت عليه ظاهراً فهو ألا يعبد إلا الله جل وعلا وحده وأن عبادة غيره باطل

وهذا هو معنى قوله وأن تولي وجهك إلى الله يعنى في أي عبادة في أي أمر في أي مصيبة في أي حاجة أن يكون الرغب والرهب والملتجأ والاستغاثة هي بالله جل وعلا وحده , وذلك أن العرب كانوا إذا أتاهم شيء ولوا وجوهم إلى آلهة متعددة فأتي الإسلام بإسلام الوجه لله جل وعلا وألا يتوجه بقلبه ووجهه ألا إلى الله جل وعلا وحده دون ما سواه لهذا قال : وأن تولي وجهك إلى الله يعنى وحده دون ما سواه ففيها إبطال لعبادة الآلهة المختلفة قال قبلها : أن تسلم قلبك لله وإسلام القلب لله جل وعلا يعنى ألا يكون في القلب معظم غير الله جل وعلا وأن يستسلم القلب لله جل وعلا بالطاعة والانقياد وهذا ركن من أركان الإسلام وركن أيضاً من أركان الإيمان بالله وبيانه أن القلب , وبيانه أن قلب المسلم لما أسلم ووحد الله جل وعلا فإنه منقاد له طائع والانقياد والطاعة نوعان : انقياد وطاعة في القلب ,وانقياد وطاعة في الظاهر والذي هو ركن الإسلام هو الانقياد والطاعة في القلب إلا في التوحيد وفيما يتعلق بالشرك فهذا يعنى بنبذ الشرك وأن لا يعبد إلا الله فهذا مطلوبٌ للانقياد فيه باطناً وظاهراً ومن لم ينقد ظاهراً فهو مشرك , أما سائر الأحكام العملية مثل أداء الصلاة والزكاة ومثل تحليل ما أحل الله جل وعلا وتحريم ما حرم الله جل وعلا إلى آخره فهذا إذا انقاد بقلبه وأطاع بأن هذا يجب أن يُعمل , وهذا يجب أن يُترك لكنه خالف في الظاهر فأن هذا ليس قادحاً في عصر الإسلام بخلاف ما لو أنه لم ينقد باطناً لم ينقد بقلبه بأنه لم يسلم قلبه لله جل وعلا طاعةً وانقيادا بحيث يقول مثلاً في مثلاً في الخمر في داخله أنه محرمه ومسلم قلبه طاعةً لله جل وعلا وانقياداً في تحريمها لكنه في الظاهر يشرب الخمر أو يتظاهر بها أو يجاهر بها فهذا لا يقدح في أصل إسلامه لأنه منقاد ومطيع باطناً وكذلك في مسائل الزنا والسرقة وسائر المحرمات وقطيعة الرحم وبر الوالدين إلى آخره , وكذلك في مسائل الأداء , العبادات المفروضة العملية كالصلاة والزكاة إلى آخره إلا يعنى فيما يرد الخلاف أو

فيما ورد الخلاف فيه يعنى مثل الصلاة والتفريق ما بين الالتزام وعدمه والجحد وعدمه فيما ما لم يصلى ظاهره , إذا تبين هذا فمن أعظم ما يحقق الإسلام إسلام القلب لله جل وعلا بألا يكون القلبُ مستسلماً إلا لله جل وعلا وحده ومعلوم أن الاستسلام يتبعهُ الطاعة ويتبعهً المتابعة ويتبعهُ الرغب ويتبعهُ الرهب فإذا كان القلب مستسلماً لله جل وعلا وحده فإنه ينشط عن ذلك أنواع كثيرة من العبادات لا تحصى ومن ذل القلب ومن خضوع القلب مما يجعلُ حقيقة الإسلام عظيمة ومما يجعل تحقيق الإسلام عند العبد أعظم وأجل لهذا ينبغي العناية دائماً في تحقيق الإسلام وهو ما أراده المصنف رحمه الله تعالى فيما يظهر هنا أن يكون العبد مسلماً هواه وقلبه وإرادته وقصده لله جل وعلا وحده وهذا كما قال جل وعلا [**وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمراً أن يكون لهم الخيارة من أمرهم**] وقال جل وعلا [**إنما كان قول المؤمنين إذا دعوا إلى الله ورسوله ليحكم بينهم أن يقولوا سمعنا وأطعنا**] ونحو ذلك من الآيات التي تدل على وجوب الاستسلام لحكم الله جل وعلا في المسائل العلمية وفي المسائل العملية وفي الحديث المعروف عن النبي ε قال : ((لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعاً لما جئت به)) وهو في معنى قوله جل وعلا [**فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدواُ في أنفسهم حرجاً مما قضيت ويسلموا تسليما**] قال بعدها وأن تصلى الصلاة المكتوبة قيدها هنا بالمكتوبة يعنى المفروضة , والكتاب بمعنى الواجب , ومن ألفاظ الوجوب عند الأصوليين لفظ كتب والكتاب كقوله جل وعلا [**كتب عليكم إذا حضر أحدكم الموت**] وكقوله جل وعلا [**كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم**] وكقوله [**إن الصلاة كانت على المؤمنين كتاباً موقوت**] وكقوله جل وعلا [**كتاب الله عليكم**] في سورة النساء بعد ذكر المحرمات قال وتؤدى الزكاة المفروضة ' الزكاة المفروضة إذا اكتملت شروطها

فإن أداءها ركنٌ من أركان الإسلام يريد الإمام المصنف بسياقه لهذا الحديث الذي رواه الإمام أحمد في المسند ورواه غيره أن يبين لك أن إسلام القلب لله جل وعلا انقياداً وطاعة وأن تولية الوجه لله جل وعلا دون غيره من الأنداد أن هذا من تفسير الإسلام بل هذا من أعظم أركان الإسلام كما فسرها النبي ε , وعن أبي قلابة عن رجل من أهل الشام عن أبيه أنه سأل رسول الله ε , ما الإسلام . قال : أن تسلم قلبك لله , ويسلم المسلمون من لسانك ويدك , قال : أي الإسلام أفضل قال : الإيمان قال : ما الإيمان قال : أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله والبعث بعد الموت أما الجملة الأولى : فهي مرت معنا أن تسلم قلبك لله ويسلم المسلمون من لسانك ويدك فجمع ما بين حق الله جل وعلا وحق عباده المؤمنين في أن يسلم المرء قلبه لله وحده , وأن يسلم المسلمون من لسانه ويده فيكون أدى حق الله جل وعلا وحق عباده المؤمنين , ثم سأل أي الإسلام أفضل . قال : الإيمان , قال : وما الإيمان قال : أن تؤمن بالله وملائكته إلى آخره , أي الإسلام أفضل لأن الإسلام يشمل الدين كله لأن الإسلام يطلق ويراد به عموم الدين , ويطلق الإسلام إذا كان مع الإيمان ويراد به الأعمال الظاهرة كما قال الله جل وعلا [**قالت الأعراب آمنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا ولما يدخل الإيمان في قلوبكم**] وكقوله عليه الصلاة والسلام ((الإيمان في القلب والإسلام علانية)) رواه الإمام أحمد في مسنده بإسناد فيه ضعف لكن معناه ظاهر وتشهد له الأحاديث الأخرى إذا تبين ذلك فأفضل الإسلام هو الإيمان , هل يمكن أن يكون إسلام بلا إيمان ؟ أو يكون إيمان بلا إسلام . ليس كذلك وقد ذكرت لكم فيما مضى مختصراً أن العلماء اختلفوا هل الإسلام والإيمان شيءُ واحد ؟ أم هما شيئان مختلفان ؟ وهل المسلم والمؤمن شيءُ واحد ؟ أم هما شيئان مختلفان على أقوال أقربها قولان . القول الأول : وهو قول المحققين من أهل العلم : أن الإسلام والإيمان إذا افترق اجتمع ,

وإذا اجتمع افترق يعنى أنه إذا صار في حديث أو في آية ذكر الإسلام وحده فهو يُعنى به الدين بما يشمل الإسلام والإيمان وغير وكذلك إذا ذكر الإيمان وحده فإنه يُعنى به الإسلام والإيمان فيُعنى به الجميع كما قال عليه الصلاة والسلام ((الإيمان بضع وستون أو قال بضعُ وسبعون شعبة أعلها قول لا إله إلا الله وأدناها إماطة الأذى عن الطريق)) ففسر أو مثل لشعب الإيمان الكثيرة بأمرين هما من الأعمال الظاهرة التي هي أعمال الإسلام قولُ لا إله إلا الله وإماطة الأذى عن الطريق وهذا بالاتفاق من الإسلام , والقول الثاني وهو قول البخاري وجماعة من أهل العلم محمد بن ناصر والجماعة أن الإسلام والإيمان شيءُ واحد سواء اجتمع أو تفرق فكل منهما يدل على صاحبه , واستدلوا على ذلك بالأدلة التي فيها ذكر الإسلام وعني به الإيمان أو ذكر الإيمان وعنى به الإسلام وهي ليست دقيقة في محل النزاع واستدلوا على ذلك أيضاً بقوله جل وعلا [**فأخرجنا من كان فيها من المؤمنين فما وجدنا فيها غير بيتٍ من المسلمين**] والصواب في ذلك أن الإسلام والإيمان يفترقان إذا اجتمع لأدلة كثيرة وبسط أظن بعض الدروس في هذه الدورة خصصت لبحث هذه المسألة المهمة , قال : أي الإسلام أفضل قال : الإيمان قال : وما الإيمان قال : أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله والبعث بعد الموت هذه هي أركان الإيمان وكما ذكرت لك السؤال عن الماهية ما كذا يكون جوابه من الأركان , لذلك هنا خصت الأركان بالأركان الخمسة ولم يذكر القدر لأجل أن الآيات التي في القرآن فيه ذكر هذه الأركان الخمسة دون ذكر القدر كقوله جل وعلا [**آمن الرسول بما أُنزل إليه من ربه والمؤمنون كلٌ آمن بالله وملائكته وكتبه ورسوله لا نفرق بين أحد من رسله وقالوا سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا وإليك المصير**] وكقوله [**يا أيها الذين آمنوا آمنوا بالله ورسوله**] إلى أن قال [**ومن يكفر بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الأخر**

فقد ضل ضلالاً بعيدا] ونحو ذلك لأن القدر ذكر في القرآن منفصل لكن في حديث جبريل ذكر القدر فأركان الإيمان إذن ستة هذه الخمسة ومعها الإيمان بالقدر وفي حديث وفد عبد القيس في الصحيح أن النبي ε أمرهم بالإيمان فقال أمركم بالإيمان بالله وحده أتدرون ما الإيمان بالله وحده : أن تشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله وتقيموا الصلاة وتؤتوا الزكاة وتُأدوا الخمس من من المغنى والتأدية تأدية الخمس هذا عمل فدل على أن العمل يدخل أيضاً في حقيقة الإيمان ووقع السؤال عنه بما التي تدلُ على الركنية , وهذه المسائل لها بسطٌ معروف في مواضع , المقصود من ذلك أن ذكر الأركان الخمسة هنا أو الأركان الستة وعدم ذكر العمل معها لا يدلُ على أن جنس العمل ليس ركناً في الإيمان لأنه جاء مبيناً في أحاديث آخر والذي عليه أهل السنة والجماعة أن الإيمان قولٌ وعمل , وأن الإيمان قول باللسان واعتقاد بالجنان وعملٌ بالجوارح والأركان , وأيضاً عملٌ بالقلب فهو قولٌ واعتقاد وهو أيضاً عمل بالقلب وعمل بالجوارح , أما القول فظاهر وهو الشهادتان والاستسلام , وأما الاعتقاد فهو اعتقاد وحدانية الله جل وعلا وتتميم الأركان الستة المعروفة , وأما العمل فالعمل قسمان : عمل الجوارح , وعمل القلب وكلاهما ركنٌ في الإيمان فلابد في تحقيق مسمى الإيمان أن يأتي بعمل القلب بجنس عمل القلب وأن يأتي بجنس عمل الجوارح هذا قول أهل السنة والجماعة , أهل الحديث أتباع السلف الصالح فيما قرروه في عقائدهم , وقع بينهم خلاف في بعض المسائل التطبيقية مما هو معروف , عمل القلب ما هو , عمل القلب هو من جنس إسلام القلب لله جل وعلا من جنس المحبة محبة الرب جل وعلا ومحبة رسوله ε ومحبة دين الإسلام من جنس الخوف والرجاء والرغب والرهب التوكل وحسن الظن بالله ونحو ذاك التوكل ونحو ذلك من العبادات القلبية المعروفة , أما عمل الجوارح فهو كل عملٍ صالحٍ يتقرب العبد به إلى ربه بجوارحه مما أمر الله جل وعلا به , إذا تبين هذا فمراد

الإمام رحمه الله بإيراد هذا الحديث أن تفسير الإسلام يشمل هذا الذي ذكر جميعاً فالإسلام يفسر بالإيمان وهو أفضل الإسلام ويفسر بالأركان الخمسة بأداء حقوق الله جل وعلا عقيدةً وفي العبادة , ويفسر أيضاً بسلامة بأداء حقوق العباد المؤمنين , ويفسر أيضاً الإسلام بأن يسلم قلبه لله جل وعلا انقياداً وطاعة وهذه الأمور هي التي يدور عليها فلك الإسلام , أو يدور عليها أوامر الإسلام وما أمر الله جل وعلا به في تحقيق الإسلام الإيمان وأركان الإسلام الخمسة أداء حقوق العباد إسلام القلب لله جل وعلا وحده دونما ما سواه , وإسلام الوجه إلى الله جل وعلا وحده دونما سواه .

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم على نبينا محمد اً وعلى آله وصحبه أجمعين .

قال رحمه الله تعالى ((باب قول الله تعالى ومن يبتغ غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه , وعن أبي هريرة رضى الله تعالى عنه , أنه قال : ((قال رسول الله ε تجيء الأعمال يوم القيامة فتجيء الصلاة وتقول يا ربى أنا الصلاة فيقول إنكِ على خير , ثم تجيء الصدقة وتقول يا ربى أنا الصدقة ويقول إنك على خير , ثم يجيء الصيام ويقول يا ربى أنا الصيام فيقول إنك على خير , ثم تجيء الأعمال على ذلك فيقول إنك على خير , ثم يجيء الإسلام فيقول يا ربى أنت السلام وأنا الإسلام فيقول إنك على خير بك اليوم آخذ وبك أعطى قال الله تعالى في كتابه [ومن يبتغي غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين] رواه أحمد , وفي الصحيح عن عائشة رضى الله تعالى عنها أن رسول الله ε قال : ((من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد)) ورواه أحمد

قال رحمه الله باب قول الله تعالى [ومن يبتغي غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه] وهذه الآية مر معنا الاستدلال بها على وجوب الإسلام في باب وجوب الإسلام وهنا عقد لها باباً مستقلاً وذلك لأنه إذا وجب الشيء لا يعنى أن غيره باطل أو أن ما عداه ليس بمقبول فاستدل بالآية هناك على وجوب الإسلام من حيث هو بمعناه العام ومعناه الخاص وهنا أراد أن يفرد هذه المسألة باباً مستقلاً يبين فيه أن الدخول

في الإسلام كما أنه واجب فكذلك الخروج عن الإسلام بالتفسير الذي مر معنا فإنه لن يقبل من صاحبه , ومر فيما سبق في الشرح ما اقتصرنا على ذكر الدلالة من الآية على وجوب الإسلام بل استطردنا بعدها على بطلان كل دعوة للأخذ بإسلام لم يأتي فيما أمر الله جل وعلا به , لكن نكرر هنا بعض المسائل الزائدة التي تتعلق بهذا الموضع قال [**ومن يبتغي غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه**] هذه الآية نصف في أن الإسلام الذي أمر الله جل وعلا به عبادة أنه من أراد أن يتدين بغيره فإنه لن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين , وهذا يشمل فئتين :

الفئة الأولى : فئة غير المسلمين من اتباع الملل المختلفة والنحل المتنوعة فإنهم بعد بعثة النبي محمدٍ عليه الصلاة والسلام كل من أراد البقى على يهوديته أو على نصرانيته أو على مجوسيته أو على ملته أين كانت فإن هذا مردود عليه ولن يقبل منه , وقد جاء في الحديث الصحيح أنه عليه الصلاة والسلام قال : والله لا يسمع بي أحدٌ من هذه الأمة ولا يهودي ولا نصراني ثم لا يؤمن بي إلا أكبه الله في النار وهذا في معنى الآية لأنه بعد بعثة النبي ε فإن كل ملةٍ باطلة ويجب على كل أحد أن يدخل في هذا الإسلام , فإذا سمعوا بالنبي ε وعلموا دعوته ورسالته ثم لم يؤمنوا به فإن دينهم لن يقبل منهم .

الفئة الثانية : هم من المسلمين من هذه الأمة لكنهم لم يأخذوا بالإسلام كما جاء في الكتاب والسنة وكما رضيه الله جل وعلا ورضيه رسوله ε بل أحدثوا في الإسلامي محدثات وابتدعوا فيه بدعٍ وضلالات جعلوها ديناً قويماً وصراطاً مستقيماً بحيث إنها عندهم هي الإسلام وما عداه باطل وضلال فهؤلاء يشملهم أيضاً قول الله جل وعلا [**ومن يبتغي غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه**] يعنى أن عبادة هؤلاء ولو كانوا مجتهدين , ولو كانوا يظنون أنهم على خير وصواب فإنه لما كانت ليست على الإسلام الصحيح فإنها لن تقبل منهم وهذا أمر عظيم يحتاجه

كل طالب علم ويحتاجه كل داعية بل يحتاجه كل مسلم فيما يقيم في نفسه من المحبة والبغض والولا والبرا والتعامل مع الناس المنتسبين لهذه الأمة فإنه يجد منهم أصنافاً متنوعة قل منهم من يكون على الإسلام الأول غير مغيرٍ ولا مبدل , إذا كان كذلك فيعلم أنه مهما كانت عبادات المتعبدين فإنها لما كانت على خلاف السنة وبالبدع فإنها لا تقبل من أصحابها بنص كلام الله جل وعلا فمن ابتغي غير الإسلام الذي أنزله الله جل وعلا على نبيه ε فأنه لن يقبل منه , من ابتغي غير الإسلام في العبادات يعنى أتي بعبادات جديدة وأضافها على الدين فإنها لن تقبل منه حتى ولو كان تعباً في تعبده ونصب في عباداته فإن هذا لن يقبل منه لأن الله جل وعلا لم يبتلى العباد بكثرة العمل وإنما ابتلاهم بحسنه وحسن العمل لابد فيه من الصواب فيه واقتفاء أثر النبي ε وعدم الزيادة في الدين على ما جاء به عليه الصلاة والسلام بهذا هذه الآية تشمل هاتين الفئتين وعليه فتكون الخسارة متنوعة فمن كان على غير ملة الإسلام , ولم يدخل في الإسلام فقوله [**وهو في الآخرة من الخاسرين**] يعنى أنه من أهل النار المخلدين فيها خسارته عظمى ومن كان من أهل الإسلام لكنه لم يلتزم بكل الإسلام , وإنما ابتغى في بعض الإسلام محدثاتٍ وبدعاً وضلالات فإن هذا متوعدٌ وخاسر فيما تعبد فيه بضلالات وعليه إثم وما فعله من البدع والمحدثات كبيرة من الكبائر ولهذا يخشى عليه في ذلك , وهذا أيضاً يشمل من ابتدع البدع الكفرية والشركية المخرجة من الملة فهذا لا شك عاد بالإسلام إلى سنة الجاهلية وهو أشبه بالخارجين باللذين لم يدخلوا في الإسلام أصلاً لأنهم خرجوا من دعوى الإسلام وخرجوا من دين الإسلام بالشرك الأكبر وبما فعلوه أو اعتقدوه من الكفريات ، قال : وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (تجيء الأعمال يوم القيامة ، فتجيء الصلاة فتقول يا رب أنا الصلاة فيقول إنك على خير ، قوله تجيء الأعمال يوم القيامة ، العلماء فسروها

على أحد تفسيرين منهم من قال تجيء الأعمال يعني يجيء ثواب الأعمال ، يوم القيامة ، والأجر الذي وضعه الله جل وعلا للأعمال ، ومنهم من قال تجيء الأعمال إن الله جل وعلا ، قادر على جعل الأعمال تجيء حقيقة ، كما أنه يوزن العمل وتوزن السيئات والحسنات فكذلك هذا وكما يأتي القرآن يوم القيامة ، يحاج عن أصحابه وكما يأتي العمل جملة يحاج عن أصحابه ، هذه كلها من جنس واحد ، وهذا الأخير هو الذي عليه المحققون من أهل السنة والجماعة في أن الأصل في الأمور الغيبية أن تقر على ظاهرها وألا تؤول بتأويلات تصرفها عن ظاهرها ، وكون مجيء الأعمال يوم القيامة ، هذا مجيء غيبي ، لا نعرف حقيقته وإذا كان غيبياً ، فيجب ألا يسلط عليه التأويل ، لأن التأويل يخرج الحقائق الغيبية عن حقائقها إلى مدركات العباد ، ومدركات العباد لا تتناول الغيبيات بل إنما تتناول المعهود لهم مما رأوه أو قاسوه أو أحسوه أو قاسوا عليه ، فإذن نقول الصحيح أن قولة تجيء الأعمال يوم القيامة أن هذا مجيء حقيقي ، وأن الأعمال تجيء كما ذكر النبي صلى الله عليه وسلم ، قال فتجيء الصلاة ، فتقول يا رب أنا الصلاة ، يعني أن الأعمال تتنافس في أن تكون شافعة لأصحابها أو أن تكون هي الميزان الذي يوزن به أهله وهذا فيه تقريب لمسألة مهمة ، وهي أن هذه الأعمال يكون بينها وبين أصحابها محبة ومودة وألفة بحيث إن كل عمل صالح يريد لأصحابه الزلفى والنجاة هذه الصلاة تريد لأصحابها النجاة ثم الصدقة ، يعني المفروضة تريد لأصحابها النجاة ، ثم الصيام المفروض يريد لأصحابه النجاة ، إلى آخره ، أو الصلاة التطوع أو الصيام التطوع أو صدقة التطوع المقصود جنس هذه الأعمال يأتي ويريد لأهله النجاة وأن يكون هو الميزان فمن أتى به كان ميزانه راجحاً وكان معطٍ ومكرماً ومن لم يأت به فإنه معرى لكن ربنا جل جلاله لما أتت الصلاة قال : إنك على خير لأنها عبادة عظيمة ، ثم كذلك في الصدقة قال إنك على خير لأنها عبادة عظيمة ، ثم في

الصيام قال إنك على خير لأنه عبادة جليلة عظيمة ، ثم تجيء الأعمال على ذلك كل الأعمال الجهاد في سبيل الله جل وعلا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، طلب العلم العمرة ، الحج صلة الرحم يشمل قوله ثم تجيء الأعمال على ذلك ، يعني أن كل الأعمال الصالحة تجيء ، فكل يريد أن يكون الوزن به ، وأن يكون هو المعيار ، وهو الميزان فالله جل وعلا يقول إنك على خير إلى أن يأتي الإسلام ، وهذا فيه تنبيه إلى حسن الأدب مع من رام شيئاً ولم يستحقه في أنه يثنى عليه ولا يهجن في قوله ، هذا فيه أدب مهم لطالب العلم فيما يحكم به على الأشياء أو فيما يقيم به الأشياء ، أو فيما يخاطب به الناس ، فربما مثلاً ، يأتي واحد ويقول أنا فعلت كذا وكذا ، فيسفه بأنه ليس ، كيف نجعلك مثل كذا وكذا ، إلى آخره وهذا لا شك من استعجال الناس والعباد ، وعدم وزنهم بالوزن العدل والإنصاف والحق في كل الحالات والله جل وعلا يعلم عباده أنه من طلب شيئاً ليس بمستحق له أنه يثنى عليه بما هو فيه ولا يعطى أكثر من منزلته فقال الله جل وعلا للصلاة إنك على خير وللصدقة إنك على خير ، وللصيام إنك على خير ، ولجميع الأعمال إنك على خير ولكن لم يعطها سؤلها ولم يلبي لها مطلبها ، لأنها لا تستحق ذلك ، فهي أتت بشيء مقدر لكنه ليس هو الميزان ، قال بعد ذلك ثم يجيء الإسلام ، فيقول يا رب أنت السلام وأنا الإسلام فالسلام ، السلام أسم من أسماء الله جل جلاله ، من أسماء الجمال لله جل جلاله والسلام من آثاره كل سلامة سلم بها العباد فكل أنواع السلامة لهم في دينهم وفي دنياهم فيما دق من الأمر أو فيما جل فإنما هي من آثار فيوضات الله جل وعلا الذي هو السلام جل جلاله وتقدست أسماءه والإسلام كما ذكرنا أنفاً من أسلم إذا دخل في السلم يعني في اللغة وطلب السلام ، فبينهما من جهة الاشتقاق مناسبة ، في أن الإسلام في من أسلم يطلب السلامة ، والسلام من أسماء الله جل وعلا الذي فيه فيوضات السلامة من جميع النواحي والجهات ، بهذا

في هذا الدعاء من الإسلام يا رب أنت السلام وأنا الإسلام فيه تنبيه للعباد أن يكون مطلبهم ودعائهم في التوسل بالتوسل بأسماء الله جل وعلا المناسبة لمطالبهم فإذا كان يريد مطلباً ، في السلامة فإنه يدعو الله جل وعلا بأسمائه الحسنى ، بأسمائه الحسن ، بأسماء الجمال التي منها السلام مثلاً فيما يطلبه ، وهذا هو تحقيق لقول الله جل وعلا [ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها] فيدعو العبد بما يناسب مطلوبه إذا كان مطلوبه المغفرة ، فيتودد إلى الله جل وعلا بأسماء الجمال له جل وعلا (كالغفور والرحيم والودود والتواب ونحو ذلك) وبأسماء الجلال أيضاً التي فيها عزته وجبروته وهيمنته وكبرياؤه جل وعلا لتعرضه لنفحات الرب جل جلاله وتقدست أسماءه وكذلك في سائر المسائل ، فالدعاء من أعظم ما يكون فإذا وفق العبد للدعاء بالتوسل والثناء على الله جل وعلا بما يناسب المطلوب فإنه لا يكاد الدعاء يصرف بل يجاب كما أخبر الله جل وعلا بذلك هنا قال يا رب أنت السلام وأنا الإسلام فيقول إنك على خير بك اليوم أخذ بك أعطي قال الله تعالى في كتابه (ومن يبتغ غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين) قوله بك اليوم أخذ يمكن أن يكون تفسيرها على أحد وجهين :

أول : بك اليوم آخذ وهو الأخذ من العقوبة والعذاب والمؤاخذة

والثاني : بك اليوم آخذ يعني آخذ الوسيلة آخذ الشفاعة فيكون الإسلام شافعاً يؤخذ شافعاً يؤخذ سبباً يؤخذ ميزاناً .

والأول أظهر وهو أنه من الأخذ والمؤاخذة والعقوبة والنكال يعني بك اليوم أُأخذ وأعاقب وأُنكل وأُعذب ، وبك اليوم أعطي ، أعطي : يعني أتكرم وأتفضل كقوله جل وعلا (عطاءً غير مجذوذ) فدل ذلك على أن الله جل علا جعل الإسلام هو الميزان بإنه يعاقب بتركه ويؤاخذ بتركه كما أنه يكرم وينعم ويتفضل ويعطي بالإسلام ، فإذا كان الأمر كذلك ، فإن تحقيق الإسلام ، هو أعظم أسباب النجاة ، أعظم ما

يكون به الإعطاء والكرم ، والفضل من الله جل وعلا أن يحقق العبد الإسلام ، وأن يكون مسلماً على الحقيقة ، وأن من تخلف عن ذلك فهو مؤاخذ وسيرد عليه ما تعبد به مما ليس من الإسلام وهذا كما ذكرنا يشمل الفئتين ، فئة من ليسوا بمسلمين ، وفئة أهل الإسلام الذين لم يحققوا الإسلام فهؤلاء مخاطبون بالمؤاخذة ومتوعدون بقوله (ومن يبتغي غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين) إذا تبين هذا فإن هذا الحديث من الأحاديث العظيمة التي تهز النفس والفؤاد والجوارح في لزوم الإسلام الصحيح وعدم مخالفته إلى غيره ، فكما ترى ليست المسألة مسألة العبادات من حيث هي فقط ، وإنما المسألة مسألة تحقيق الإسلام ، وهذا مما ينبغي بل يجب على طلبة العلم وعلى الدعاة إلى الله جل وعلا أفراداً وجماعات ومجموعات أن يعتنوا به كثيراً لأن الغاية من الدعوة ، الغاية من التعليم هو نجاة العباد وتعبيد العباد لربهم جل وعلا ، فإذا كانوا يدعون إلى شيء لا تضمن معه نجاتهم يوم القيامة فإنهم على خطر حينئذٍ وتكون الدعوة ليست على بابها وليست على ما يحقق للمرء النجاة إذا سلكه لهذا ينبغي كمنهج أن يؤخذ بالإسلام في شموله في الدعوة لأن دعوة الناس إلى الإسلام يعني من المسلمين ومن غير المسلمين بحسب الحكمة والتدرج والبداءة بالمهم فالأهم إلى آخره لكن يدعى إلى الإسلام بشموله فالذي لا يهتم مثلاً بدعوة الناس إلى توحيد الله جل وعلا وتحقيق الشهادتين تحقيق الإسلام فإنه لم يهتم بالإسلام الصحيح بل اهتم بإسلام يظنه نافعاً وربما كان غير نافع ، من الناس أيضاً من يقتصر في دعوته على العقيدة فقط دون أن يدعو الناس إلى ما يصلحهم في العبادات وما يصلحهم في الأعمال وما يؤدون به حقوق العباد وهذا أيضاً فيه نقص فحقيقة الإسلام وهو ما فسره الإمام في الباب الذي قبله هو الذي يجب أن يتخذ منهاجاً للدعوة وهو الإسلام الذي يشمل جميع ما أمر الله جل وعلا به أمر إيجاب أو نهى عنه جل وعلا أو نهى عنه رسوله صلى

الله عليه وسلم نهي تحريم ثم يأتي بعد ذلك المستحبات وغيرها من باب التبع وهذا يؤكد لك أنه يجب أن يفهم كيف تحقق الدعوة في حياة الناس وكيف يدعو المرء إلى الله جل وعلا وأن تكون دعوته على وفق الإسلام الصحيح ، إذا كان هو سيدعو إلى الإسلام الكامل الشامل فإنه هو في نفسه يجب أن يكون ملتزماً بالإسلام وتحقيق ما يجب عليه من الدخول في الإسلام إذا كان يدعو والمسلمون لا يسلمون من لسانه ويده فإن هذا لم يأت بما يحبه الله جل وعلا ويرضاه في أمر الدعوة أو إذا كان يدعو إلى شيء من الإسلام ويقول الشيء الآخر غير مهم كالذين يقولون إن الدعوة إلى العقيدة والتوحيد وتفهيم الناس ذلك إن هذا غير مهم وبيان التوحيد والشرك وما يضاد حقيقة الإسلام إن هذا ليس بمهم ، المهم كذا وكذا هؤلاء أيضاً لم يرعوا الأمانة ولم يأتوا بالإسلام الذي أمر الله جل وعلا به كذلك من أتى للناس بالدعوة إلى الزهديات وترك حقيقة الإسلام وأوامر الإسلام العظيمة والأمر والنهي والعلم والدعوة إلى التوحيد والعقيدة كذلك هذا مفرق فالواجب إذن على الجميع أن يتخذوا الإسلام الكامل كما أمر الله جل وعلا به وكما جاء بالكتاب والسنة أن يتخذوه منهجاً لهم وفيما أرى ويرى الكثير في الواقع أن من أسباب وقوع الخلاف اليوم بين الناس في الدعوة وبين الذين يدعون سواء من الأفراد أو من غيرهم أن السبب هو في فهم الإسلام وفي طريقة الدعوة لكن لو أخذ الجميع بالإسلام كله فإنهم حينئذٍ سيلتقون على كلمة سواء لكن هذا يرعى جوانب ما يرعاه ذاك وهذا يفرط في أشياء وهذا يغلو في أشياء وهكذا حتى صارت الأمة بل حتى صار المخلصون على قلتهم في عموم الأمة صاروا متفرقين إلى فرق وإلى أقوال وإلى جماعات نسأل الله جل وعلا السلامة والعافية من كل ما يخالف طريق الجماعة الأولى ، إذا تقرر هذا فإن كما ذكرت لكم في أول شرح كتاب فضل الإسلام هذا الكتاب كتاب منهج كتاب دعوة وإذا نظرت في تطبيق إمام الدعوة الشيخ محمد بن

عبد الوهاب رحمه الله تطبيق منهج الدعوة والإسلام في دعوته وجدته أخذ بما جاء في هذه النصوص بحذافيرها فدعا إلى الإسلام كله بأداء حقوق الله جل وعلا وحقوق العباد الأمر بالفرائض ، الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر القيام بالنصح للراعي وللرعية ، القيام بالحقوق جميعاً وهذا هو حقيقة الإسلام التي وعد الله جل وعلا من أخذ بها بالنصر والتأييد في مثل قوله [**ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين إنهم لهم المنصورون وإن جندنا لهم الغالبون**] وفي نحو قوله [**إن لننصر رسلنا والذين آمنوا في الحياة الدنيا ويوم يقوم الأشهاد**] وهذا مما نرجو عاجلاً بركته وآجلا بركته عند الله جل جلاله في أن يكون جل جلاله وتقدست أسماءه رضيَّ منا بما أخذنا به من عموم الإسلام وحلت علينا بذلك بركته جل وعلا وسلامته التي وعد بها من حقق دينه سبحانه وتعالى .

الحديث الآخير وفي الصحيح عن عائشة هذا مر معنا (من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد) هذا يريد الإمام رحمه الله بيان أن في قوله (ومن يبتغ غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه) أنه يشمل أهل المحدثات والذين عملوا أعمالاً ليس عليه أمره صلى الله عليه وسلم سواء أكانت هذه المحدثات محدثات في العقائد كالذين نفوا صفات الله جل وعلا أو اعتقدوا أن الله جل وعلا يجبر العباد أو الذين نسبوا إلى الله جل وعلا أشياء ليست له سبحانه وتعالى أو كان في العقائد والعمل كالذين عبدوا غير الله فأتوا بالشرك الأكبر أو الذين أتوا بالشرك الأصغر في أنواعه كل هؤلاء عملوا أعمالاً ليس عليه أمره عليه الصلاة والسلام ، أعمال قلبية أو أعمال جوارح ، كذلك البدع المختلفة وهي درجات مر معنا الكلام عليها ، أيضاً كلها من تعبد بها فهي مردودة عليه لن تقبل منه بنص الآية والحديث وهو وصاحبها في الآخرة من الخاسرين وسيأتي فيما يأتي من أبواب إن شاء الله تعالى بيان أن البدع من حيث الجنس أرفع درجة من الكبائر فجنس البدعة أشنع وأغلظ من الكبائر ، من جنس

الكبائر لا يعني أن كل بدعة أعظم من كل كبيرة لا ، ولكن جنس البدع لأنها معارضة للرسول صلى الله عليه وسلم واستدراك عليه وشرع دين لم يأذن به وتعبد بأشياء لم تكن عليها سنته من جهة الاعتقاد والشبهة بأعظم من حيث الجنس من ذنوب الشهوات المختلفة وهذا فيه تقرير لما يجب على الدعاة إلى الله جل وعلا أن يسلكوه في دعوتهم وأن ينبهوا الجميع إلى خطر المحدثات والبدع والضلالات لأنها مخالفة لدين الإسلام ونبينا صلى الله عليه وسلم أعلن أن أصحابها مردودة عليهم عباداتهم وهذا معناه أنها لا تقبل منهم وأنهم خاسرون بما اقترفوا من آثام وبما اجترحوا من بدع وضلالات .

ونكتفي بهذا القدر ونرجو إن شاء الله لنا ولكم السلامة والعافية وأن يسلكنا الله بنا صراطه المستقيم ودينه القويم وأن يتوفانا غير مغيرين ولا مبدلين ، اللهم إنا نعوذ بك أن نزل أو نُزل أو نضل أو نُضل أو نجهل أو يجهل علينا أو نظلم أو نُظلم إنك سبحانك جواد كريم فأجب اللهم واغفر جما وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد .